ملحق
الأنوار
■ بيروت الأحد ١٦ آب
١٩٧٠ – العدد ٢٥١٧ ■



يأتي .. أو لا يأتي!

هكذا صدر الأصل

تشرفنا ...

■■■ هذه العجقة التي لم يعد يعرف اولها من آخرها .. (كوعها من بوعها) ...

هذه « الفلسفة » الجديدة من خلال البيانات والتصريحات وما هو ادهى...

هذه الشحنات السياسية التفكيرية الضائعة بين « يمين » و « يسار » و« وسط » ...

هذه الفذلكات الحضارية التاريخية الغاضبة وما لف حولها ...

« هذه » .. ماذا يريد الجميع ؟!

ستوب . (الان .. الان .. وليس غدا) .. لان كان واخواتها .. لان الكيل قد طفح .. طفح كثيرا كثيرا وصار كل شيء اسير العجقة السياسية التي لا تعني شيئا ، لا للوطن ولا للمستقبل.

يا جماعة الخير : ماذا تريدون ؟

(الان .. الان .. وليس غدا) .

ماذا تريدون ؟

ان وطنا .. ان شعبا ينتظر ان ياكل لقمته من خلال البيانات المرعبة .. هو شعب مقضي عليه بالنفي داخل اقبية الصمت الابدي .

وماذا بعد ؟ ماذا ستقدم البيانات في الغد القريب .. في الغد البعيد ؟!

بيانات .. بيانات .. بيانات ..

تشرفنا .

طيب يا عمي .. تشرفنا اكثر فاكثر .

بانتظار « البيان » .. لا بد أن تحدث اشياء مذهلة .

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية ـ ص.ب : ١٠٣٨ ـ ٩١٨
تلفون : ٢٩٨٠٢٦٠ / ٨ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٨١٧ ـ ٢٥٥٠٩٣ ـ ٢٥٩٩١١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

رحلة الرئاسة الاولى في لبنان : مواقف وأبعاد

بقلم : باسم الجسر

●●● معارك رئاسة الجمهورية في لبنان ، اشبه ما تكون بمحطات رئيسية يتوقف عندها قطار الحياة الوطنية ، قبل ان يستأنف مسيرته في الاتجاه الذي تحدده له اقداره .

واقدار لبنان ، لم تكن دائما انعكاسا لارادة ابنائه ـ وان لم تكن هذه الارادة غائبة كل الغياب ـ بل كثيرا ما كانت ارادة اللبنانيين تتبلور قبل وصول القطار الى المحطة ، او بعد متابعة مسيرته .

في عام ١٩٤٣ انتخب الشيخ بشاره الخوري رئيسا للجمهورية تحت شعار الاستقلال والتعاون مع الدول العربية ، وكان منافسه اميل اده ، الذي كانت شعارات معركته الاستقلال المرتبط مع فرنسا والمتجه للتعاون مع الغرب .

وكان هذا الانتخاب نتيجة صراع طويل وتطورات خطيرة جرت على الصعيد الداخلي ابتداء من عام ١٩٣٧ أي منذ ان بدأت البورجوازية الوطنية المسيحية في لبنان تتحسس بمصلحتها في التحرر من الانتداب الفرنسي والتعاون مع المحيط العربي ، كذلك منذ ان بدأت البورجوازية الوطنية الاسلامية ، بالاتفاق مع الحركة الوطنية الاستقلالية في سوريا والبلدان العربية تتبنى فكرة استكمال الاستقلال الوطني تمهيدا للقاء والتعاون العربيين .

وهذان التياران السياسيان الجديدان اللذان ظهرت بوادرهما ، اول ما ظهرت ، في « مؤتمر الساحل عام ١٩٣٧ » ، وفي حركة يوسف السودا و « ميثاقه الوطني » ، وفي بروز الكتلة الدستورية .. ما لبثا ان التقيا عام ١٩٤٣ ، حول رجلين سياسيين بارزين هما الشيخ بشاره الخوري ورياض الصلح ، فكانت الانتخابات النيابية التي اسفرت من انتخاب الاول لرئاسة الجمهورية وتكليف الثاني بتاليف حكومة الاستقلال .

ولكن خلف هذه الشعارات التي تجاوب معها الشعب ، كان هنالك مؤثرات أخرى وعوامل ساعدت على تقرير نتيجة المعركة .

عامل خارجي ، وهو التنافس البريطاني ـ الفرنسي ، فالجبهة الاستقلالية العربية التقت مع السياسة البريطانية العاملة ، يومذاك ، على تصفية النفوذ الفرنسي في الشرق وعلى قيام جامعة الدول العربية ، وقد ساعد هذا اللقاء ، ولا ريب ، في رجحان كفة الشيخ بشارة الخوري .

اما العامل الثاني فهو داخلي شكلته البورجوازية الصناعية والتجارية التي لعبت ورقة الاستقلال والتعاون العربي ، بعد ان لمست ان مصلحتها ومصلحة لبنان الاقتصادية هي في الاستقلال والانفتاح على المحيط العربي . تلك كانت العوامل والظروف التي جرت معركة الرئاسة عام ١٩٤٣ تحت شعارها . اما عام ١٩٥٢ ، فكانت العوامل والظروف والشعارات قد تغيرت .

هل يكون الرئيس الجديد .. حامي "النظام الابدي" .. أم ثورة على النظام .. من اجل التغيير؟

معركة ١٩٥٢

لقد كان عهد الشيخ بشاره الخوري ورياض الصلح ، عهد استقلال وتدعيم للوحدة الوطنية في صيغتها الميثاقية الجديدة . كان الشيخ بشاره حريصا على اكتساب اكثرية المسيحيين ـ ولا سيما المؤسسات الدينية والتعليمية المالة لفرنسا او المتخوفة من التعاون العربي ـ الى فكرة الاستقلال . وكان رياض الصلح حريصا على اكتساب الراي العام الاسلامي ، المجتذب تاريخيا ووجدانيا الى العروبة والوحدة ، الى فكرة الكيان اللبناني المستقل ، وذلك لتدعيم الميثاق الوطني الذي انبثق عنه عهدها . وقد ادت هذه السياسة الى اهمال بناء الدولة الحديثة والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، فظلت القضايا الاجتماعية والاقتصادية بعيدة من اهتمام الدولة ، مما ادى الى الفوضى والمحسوبية . فهبت البلاد موجة معارضة تطالب بالاصلاح ، فتكتل الزعماء الطامحون في رئاسة الجمهورية ضد الشيخ بشاره الخوري بعد تجديد الرئاسة له ، وانضمت اليهم الاحزاب التي منعت من نشاطها ، وصادف هذه المعارضة ، ظروف اقليمية ودولية ، اذ كانت السياسة البريطانية ، في ذلك الوقت ، تعمل لاقامة جهاز دفاعي عن الشرق الاوسط ، عارض الشيخ بشاره في دخول لبنان فيه ، وكانت سوريا ، في عهد الشيشكلي على خلاف مع الحكم اللبناني ، وجاء غياب رياض الصلح من المسرح ، ليحرم الشيخ بشاره الخوري ، من الدعامة الاسلامية التي ركز عهده عليها ، وليكمل العوامل التي ادت الى استقالة الشيخ بشاره وفتح معركة الرئاسة الثانية في تاريخ لبنان الاستقلالي .

لقد جرت معركة الرئاسة عام ١٩٥٢ تحت شعار الاصلاح . ولكن العوامل الخارجية التي ادت الى رجحان كفة كميل شمعون فيها ، هي :

اولا : تأييد السياسة البريطانية له وبالتالي تأييد الانظمة العربية الموالية لبريطانيا ، وكانت تشكل قوة ضاغطة رئيسية في النظ[ام]

ثانيا : ضغط سوريا على النواب المسلمين ، وكانت سوريا لا تزال تشكل عاملا مؤثرا بالنسبة للزعماء المسلمين في لبنان وبالتالي للراي العام الشعبي الاسلامي .

اما العوامل الداخلية المؤثرة فكانت ... على الصداقات الشخصية التي كان كميل شمعون يتمتع بها والتي اندفعت لمساندته وترجيح كفته نيابيا ، بمساعدة العامل الخارجية والعربية ، على كفة منافسه حميد فرنجية .

معركة ١٩٥٨

بدأ عهد كميل شمعون بشعار الاصلاح وانتهى بثورة ١٩٥٨ . اما الاصلاح فقد حاول الرئيس شمعون في اول عهده القيام به عن طريق تعديل قانون الانتخابات ، وانشاء مديرية للتصميم . ولكن هذه المحاولات الخجولة والبدائية لم تلبث ان ضاعت في خضم الاحداث الخارجية والعربية التي هزت المنطقة والتي لم يكن لبنان مستعدا لا لمجابهتها ولا للهرب منها .

ولعل تدفق الرساميل العربية على لبنان بسبب الانقلابات والثورات في العالم العربي او بسبب ظهور البترول العربي ، الهت الدولة واللبنانيين عن التطلع الى المستقبل او التفكير في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، فالتهى الشعب بالكسب والتهت الدولة بالسياسة الخارجية .

وكما حدث في نهاية عهد الشيخ بشاره تجمعت الشخصيات والاحزاب التي ابعدها كميل شمعون من الحكم ، في جبهة معارضة ، ما لبث انحياز رئيس الجمهورية في السياسة الخارجية الى الغرب ، ان اعطاها الفرصة والمادة لتاليب القوى الشعبية على حكمه .

ولكن التيار الشعبي المعارض هذه المرة ، لم تكن تسيره دوافع سياسية فحسب بل عوامل اجتماعية وطبقية ، ما لبثت ان بلورت شعاراتها الزعامات السياسية المعارضة والاحزاب العقائدية ، فكانت ثورة ١٩٥٨ التي بدأت تحت شعار منع تجديد الرئاسة لكميل شمعون وتصحيح السياسة الخارجية وكادت تنتهي بحروب شعبية واقتتال طائفي لم تجد مخرجا لها من انتخاب قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية .

معركة الرئاسة عام ١٩٥٨ ، جرت اذن تحت شعار انهاء الثورة واعادة الوحدة الوطنية ، اما العوامل التي اثرت في تطورها ونتائجها فكانت :

اولا : المساعي الدولية والعربية لوقف الاحداث الدامية والاقتتال الداخلي .

ثانيا : الثورة الداخلية التي ادت الى اختيار اللواء فؤاد شهاب نظرا لتوفر شروط اعادة الوحدة الوطنية والنظام فيه .

ثالثا : اقتناع اكثرية المجلس ـ وكانت شمعونية ـ بان المخرج الوحيد للازمة هو انتخاب رئيس يقبل به قادة المعارضة والثائرون .

معركة ١٩٦٤

عهد الرئيس فؤاد شهاب بدأ تحت شعار اعادة الوحدة الوطنية وتصفية آثار الثورة ، ولكن لم ينته عام ١٩٦٤ ، بالرغم من انتخاب الرئيس شارل حلو .

لقد بدأ الرئيس شهاب عهده بتصفية آثار واجواء ثورة ١٩٥٨ : الحكومة الرباعية ، المراسيم الاشتراعية ، قانون الانتخابات النيابية الجديد ، تصحيح السياسة الخارجية والعربية .

وفي عام ١٩٦٠ ، وبعد ان جرت الانتخابات وتمثلت القوى التي تصارعت عام ١٩٥٨ في المجلس الجديد ، اعتبر الرئيس شهاب ان المهمة التي انتخب من اجلها قد انجزت ... الرئاسة في ٢٠ تموز .

... المجلس النيابي والشعب باكثريته ... ، لم يكن مستعدا بقبول استقالته ... الذي اعاد للبلاد الاستقرار والنظام ... الوطنية ، فارغم الرئيس شهاب على ... عن استقالته .

... واجه الرئيس شهاب ازمة ضمير ... ، بقرارة نفسه ، بهذا النظام ... الطائفي ولكنه ، في ... ملزم بتحمل المسؤولية الكبرى ، ... الا ان التزم نهجا في الحكم ... في اساسه على محاولة بناء دولة ... بمعزل عن الاعتبارات السياسية ... .

... « ايرفد » والقوانين الاقتصادية ... والمصالح والمجالس المستقلة ، ... الاولى ، وقد ادى ذلك الى ... شعور السياسيين ولا سيما ... التقليديين بان الدولة لم ... بمصالحهم وانها بدأت تتصور المصلحة ... لها دون المرور بهم . فانقسموا ... : فريق ساكت عن هذا التجاوز ... السياسية والحزبية الخاصة ، ... في الحكم ، وفريق معارض ... .

... عام ١٩٦٢ عاما فاصلا بالنسبة ... الحكم ، اذ ادت محاولة القوميين ... الى بروز دور الجيش في السياسة ... هذا البروز وتبرر : ١ ـ ... الرئيس شهاب ، وهو مؤسس ... اداة طيعة ، على اعوانه من ... في عمله . ٢ ـ شعور ... العسكرية وقناعتها ، لا سيما بعد ... الانقلابية ، بضرورة حماية نفسها ... عهد الرئيس شهاب . ٣ ـ قيام ... بين الادارة الشهابية الجديدة وبين ... العاملة تحت امرة رئيس الجمهورية ... والموالية له في الجيش ، كذلك بين ... وسياسيين يعتمدون على خدمات الدولة ... هذه الاجهزة الواسعة الصلاحيات) لدعم ... الانتخابية ..

... من جراء ذلك ان انقلبت الحياة ... السياسية بجرى جديدا في لبنان فانقسم ... السياسيون الى « نهجيين » شهابيين والى ... النهج . ولكن النهجيين كانوا مزيجا ... وكذلك المعارضين . ولكن انقسام ... السياسيين والقوى الحزبية لم يكن منطبقا ... على انقسامات شعبية وطبقية ... اي الانقسام الطائفي المستتر والمستمر ... ١٩٥٨ ، والانقسام السياسي حول دور ... في السياسة . وثالث اقتصادي حول ... النظام الاقتصادي الحر المطلق في حريته الذي ... عليه البلاد والنظام الاقتصادي الحر ... الذي كان الرئيس شهاب يمارسه ... باسمه .

... هذه الانقسامات لم تكن عميقة بحيث ... من فرز القوى وتأليف الجبهات اذ ان ... النهج الشهابي الجديد ، كان قد خلق اوضاعا سياسية ونفسانية جديدة على الحياة السياسية .

ولذلك لم ترتد معركة الرئاسة عام ١٩٦٤ طريقا عنيفا ، لان الرئيس شهاب رغم وجود اكثرية مطلقة في المجلس تؤيد عودته وترغب في تعديل الدستور لتسمح له بتجديد ولايته ، اصر على رفض التجديد وآثر ان ينتخب ليس لاجل نهجه وسياسته في الحكم .

لقد كان معارضو التجديد للرئيس شهاب عام ١٩٦٤ اقلية في المجلس ، مؤلفة من من سياسيين تقليديين اضطهدوا او حرموا من الحكم خلال عهده . ولكن المعارضة الحقيقية كانت في قسم من الراي العام ـ ولا سيما المسيحي ـ الذي كان لا يزال يعتبر انتخاب فؤاد شهاب بمثابة نكسة له ، والذي كان يعترض مبدئيا على تدخل بعض الاجهزة العسكرية في السياسة والحكم ، وقد تغلفت هذه المعارضة بالنزعة الانعزالية التقليدية التي كانت تعارض سياسة فؤاد شهاب العربية كما تغذت بتأييد خفي من بعض القوى الاقتصادية والمالية التي كانت ترى في سياسة فؤاد شهاب الاجتماعية والاقتصادية ، خطرا على مصالحها الاحتكارية او الاستثمارية .

وانتهت معركة الرئاسة عام ١٩٦٤ ، بعد اصرار الرئيس شهاب على عدم التجديد بانتخاب شارل حلو رئيسا للجمهورية ، بالاجماع ، وكان اول ما اعلنه الرئيس الجديد تعهده بالاستمرار في متابعة النهج الشهابي .

ويمكن القول ، بان معركة الرئاسة عام ١٩٦٤ ، قد تميزت عن غيرها من المعارك السابقة .

اولا : بانها جرت تحت شعار اكمال سياسة العهد السابق ، لا نقضها .

ثانيا : بان التأثيرات الخارجية ، الاجنبية منها والعربية ، كانت قائمة ولكنها لم تكن هي الحاسمة .

ثالثا : بانها جرت في جو من الديمقراطية والاصول البرلمانية وبعيدا عن التوتر .

المعركة الحالية

وها ان لبنان يشهد اليوم ، خامس انتخاب رئاسي بعد استقلاله . فما هي ابعاد المعركة الجديدة ، بل وما هي محاورها وخلفياتها ؟.

لقد كان عهد الرئيس حلو منذ بدايته عهدا انتقاليا . فالرئيس حلو انتخب بقوى غيره ، ولقد انتخب لاسباب تتعلق بصفاته ومواهبه الشخصية ، واهمها الاعتدال السياسي والثقافة والدبلوماسية والوطنية الهادئة .

ولقد اعتبر انتخابه من قبل الاكثرية الشهابية انتصارا سياسيا لها . ولكن المعارضين اعتبروا انتخابه ايضا فرصة لهم لتحرير الحكم من خصامهم الشهابيين . وبعد تردد استمر سنتين تقريبا ، اختار الرئيس حلو اسلوبه في الحكم ، فاستمر ، من جهة ، في تنفيذ المخططات الاقتصادية والاجتماعية الشهابية ولكن بدون الحماس والمتابعة الشخصية التي كان الرئيس شهاب يوليها لهذه المخططات كما اتبع في السياسة الخارجية والعربية النهج ذاته ، مع اضافة عامل المباركة الشخصية فيه . ولكنه ، على الصعيد السياسي الداخلي ، ولا سيما الحزبي ، آثر اتخاذ موقف حيادي وسط بين النهجيين واخصامهم . وبينما اعتبر الشهابيون هذا الموقف الحيادي طعنة في ظهورهم ، باعتبارهم اصحاب الفضل في انتخابه ، واعتبر المعارضون هذا الموقف فرصة لكسب بعض الجولات السياسية على النهجيين ، كان الرئيس حلو يعتبر موقفه هذا موقفا حكيما ، لتامين الاستقرار السياسي وازالة رواسب ١٩٥٨ .

ولكن الواقع يقضي بالاعتراف بان التناقضات السياسية اللبنانية كانت اقوى من رغبة الرئيس حلو وقدرته . فبالرغم من « التلصيق » الوفقي للقوى السياسية المتناقضة ، فسان انقسام البلاد بين نهجيين وحلفيين كان يتبلور ، حتى تجسم في السنوات الثلاث الاخيرة بقيام تكتلات سياسية ثلاثة : الحلف والنهج والوسط .

غير ان هذه الانقسامات ، بالرغم من احتلالها واجهة الحكم والسياسة ، كانت في الواقع انقسامات هامشية . فالازمات التي مر بها لبنان (انترا ، حرب حزيران ١٩٦٧ ، المقاومة الفلسطينية) كانت اعمق جذورا واقوى تاثيرا على الواقع اللبناني من خلافات النهجيين مع الحلفيين .

بل شكلت هذه الازمات والتحديات الحقيقية، سببا لفضح الصراع الشكلي والشخصي بين السياسة التقليدية وبدأت البلاد في عهد الرئيس حلو تلمس انقساما اخر جديدا هو الانقسام بين يمين ويسار ، او بالاحرى بين النظام ورافضي النظام من القوى والاحزاب الثورية او التقدمية .

وكان هذا الانقسام ، ولا سيما بعد ولادة المقاومة الفلسطينية ، وبروز التيار الماركسي، اليتيني ، في اوساط الشباب اللبناني والعربي ، بعد حرب ١٩٦٧ ، سببا مباشرا في خلط الاوراق السياسية وتعديل مواقف القوى والاحزاب الشخصية او التقليدية . فالنهجيون الذين كانوا يمثلون تيارا وسطا بين الانعزالية اللبنانية والعروبة القومية المناضلة، وجدوا انفسهم معارضين من اليمين المتطرف واليسار المتطرف ، وانقسم الحلفيون بين مؤيد لتدخل الجيش نظرا لكونه دعامة للنظام وبين مناوىء لهذا التدخل نظرا لشهابية الجيش ، والتقى اقصى اليمين مع اقصى اليسار في مناوأة الاجهزة العسكرية ، نظرا لتحالفها ، عبر الشهابية مع اخصامها السياسيين . وعبر الراي العام المسيحي والراي العام الاسلامي بعدة تجارب ومراحل ، ادت الى زعزعتها من مواقعهما السابقة .

وما لبث لبنان ان شهد انفصال كمال جنبلاط ، كممثل للواجهة اليسارية عن الشهابية ، وتحالف الكتائب السياسي الظاهري من جهة ، والزعامات المناوئة لتدخل الجيش وتحالفها ، من جهة اخرى ، مع الجيش في موقفه من النظام .

وفي هذه البلبلة السياسية المتبدلة الاجنح والمخططات كل شهر ، اطلت معركة الرئاسة الجديدة .

ان تفاصيل وتطورات المعركة الرئاسية ، التي تنتهي غدا بانتخاب رئيس جديد للبلاد ، قد تبادلتها الصحف في الشهر الاخير بكثير من المعالجة . وملابساتها الظرفية ليست بحاجة الى مزيد من الشرح والتحليل .

ولكن الشيء المهم ، هو ان هذه المعركة ليست معركة سياسية تقليدية تجري بين زعماء موارنة ، بل هي معركة مصيرية ، ولعلها تشكل ، اكثر من المعارك السابقة ، محطة رئيسية في مجرى تاريخ لبنان الحديث .

فالتحديات التي يجابهها لبنان كبيرة وخطيرة.

١ ـ الصراع العربي ـ الاسرائيلي وحتمية تحديد موقف لبنان منه ، بكل وضوح وصراحة.

٢ ـ التحديات الاقتصادية والاجتماعية الداخلية وحتمية اختيار الدولة ، لنهج اقتصادي اجتماعي صريح : تخطيط المالي اجتماعي شامل أم حرية اقتصادية مطلقة .

٣ ـ النظام السياسي : هل يبقى لبنان محتفظا بهذا النظام الطائفي العشائري المركز على التوازن الطائفي العقيم .. أم يختار نظاما ديمقراطيا جديدا ، يتلاءم مع حاجات العصر والتطور الانساني في لبنان ؟

فهناك ، بالطبع ، مشاكل اخرى : ازدواجية الحكم ، دور الجيش الوطني والسياسي ، اليمين واليسار ، الحل السلمي ام الحرب الشعبية ، ولكن هذه المشاكل ليست الا تكاملا او نتائج لازمات اعمق جذورا ، بات على لبنان ان يواجهها وان تحدد الدولة موقفها منها .

ان رئيس الجمهورية المقبل ، لا يمكن ان يكون مجرد رئيس حزبي يوزع مغانم الدولة ومناصبها على انصاره واصدقائه .

كما انه لا يمكن ان يكون رئيسا حياديا ، يتفرج على السياسيين التقليديين وهم يتصارعون على جيفة الحكم .

ولكن ماذا يكون ، اذا لم يكن رئيسا حزبيا او رئيسا حياديا ؟

الرئيس الجديد ، ايا كانت الاعتبارات والتسويات التي ستسبق انتخابه ، من مرحلة الدولة المشيرة الى مرحلة الدولة الحديثة .

فالاصلاح المطلوب لا يمكن الا ان يكون اصلاحا جذريا اي ثوريا ، سواء جاء بمراسيم اشتراعية ام بتعديل الدستور ؟

تلك هي القناعة التي تكونت لدى معظم اللبنانيين ، وهي قناعة كفيلة ، وحدها ، بجعل الرئيس المقبل رئيسا ثوريا .

ولعلها المرة الاخيرة التي تجري فيها انتخابات الرئاسة بهذا الشكل الدستوري ، اي بعيدا عن الشعب . لان اللبنانيين بلغوا مرحلة من الوعي السياسي تجعل من حقهم ان يشاركوا مباشرة ، انتخاب رئيس السلطة التنفيذية .

لان الهوة بين اماني المواطنين ومصالح التيارات السياسية التقليدية اصبحت كبيرة ، ولان الديمقراطية الصحيحة تقضي بتضييق هذه الهوة بواسطة الاحزاب السياسية الوطنية الحديثة ، التي تستطيع وحدها ان تبلور اماني المواطنين وان تحقق هذه الاماني بواسطة النظام الديمقراطي .

■ بشاره الخوري (الجمهورية الاولى) ■

■ كميل شمعون (الجمهورية الثانية) ■

■ فؤاد شهاب (الجمهورية الثالثة) ■

■ شارل حلو (الجمهورية الرابعة) ■

■ ؟؟؟ (الجمهورية الخامسة) ■

المعارضة المغربية تسقط في شبكة التزوير لت[illegible] الحكم في انجاح الدستور والبرلمان

بقلم : نجيب صالح

●●● عندما اعلن الحسن الثاني ملك المغرب عزمه على اصدار دستور جديد (٩ تموز — في عيد الشباب) ، اخذت المعارضة تتحرك في اكثر من اتجاه ، حتى اعلنت قبل الاستفتاء (٢٤ تموز) ، انها ستقول ... « لا » للدستور الجديد ، ومع كل الطاقات التي حارب فيها المعارضون (حزب الاستقلال ، الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، الاتحاد العام للشغل ، منظمات الطلبة ... الخ) نجح الاستفتاء على الدستور الجديد ، واعلن الجنرال اوفقير وزير الداخلية ان النتائج كانت ٩٨،٧ بالمئة .


■ الحسن الثاني ■


■ المحجوب بن صديق ■


■ الجنرال اوفقير ■


■ عبد الله ابراهيم ■ ■ [illegible]ل الفاسي ■

وفي اللحظة التي اعلنت فيها هذه النتائج ، التي تدل على ان حجم المعارضة من وجهة نظر الحكم المغربي ٢،٣ بالمئة ، التقت القيادات الحزبية تحت شعار : « السكوت على تزوير نتائج الاستفتاء ، او مواجهة الانتخابات البرلمانية (٢١ — ٢٨ آب) بخطة عمل جديدة » ، كان الجواب بالنسبة لحزب الاستقلال ، وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية : مواجهة الانتخابات البرلمانية باعلان كتلة وطنية بين الحزبين (٢٧ تموز) تقف في طريق الخطوات القادمة التي يرسمها الملك الحسن ضد ارادة الشعب المراكشي . اما بقية احزاب المعارضة فلا تزال عند موقفها السلبي على الرغم من سقوطها تحت « عجلات » التزوير الانتخابية .

المعارضة في مواقع الحكم

كانت عملية الاستفتاء على الدستور الجديد محكا حقيقيا للتعرف على هوية المعارضة ، وحجمها الحقيقي ، خاصة عندما تطرح بعض الاحزاب مطلب انتخاب مجلس تاسيسي لاعداد دستور ، وبالتجريد من السلطة ، تضع نفسها في موقع متخلف عن البورجوازية الفرنسية التي فرضت المجلس التاسيسي بعد اخذ السلطة منذ ثلاثة قرون . والمجلس التاسيسي لا يمكن ان يقبل به الحكم ، وحتى لو قبله فانه سيزوره ما دامت السلطة بيده .

ازاء هذا التناقض ذهبت بعض الاحزاب المغربية المعارضة ، وهي متناسية هذا المطلب في الممارسة العملية ، ودخلت في عملية الاستفتاء الذي طرحه الملك الحسن للتصويت عليه بـ « لا » على اساس مضمون الدستور وما يعطيه لها من مقاعد نيابية ووزاريه ، ذلك تناقض عمليا مع مبدا المجلس التاسيسي الذي ترفعه احيانا ، بينما الموقف الصحيح هو مقاطعة الاستفتاء المطروح من اعلى ، والمتناقض جوهريا مع مبدا المجلس التاسيسي .

ان اعتماد الخط البرلماني طريقا لفرض الاصلاحات من الاخطاء الاساسية ، ذلك ان البرلمان من الناحية التاريخية مؤسسة فوقية ، والفت مرحلة زمنية في البلدان الغربية وذلك لتطوير الظروف التي كانت متحكمة بالجماهير ، وهي ما تعرف بمرحلة نمو البورجوازية الصناعية المتمسكة بمبدا المنافسة الحرة . وقد جعلت البرلمان وسيلة عمل « جماعية » لتوفير ظروف المنافسة الحرة ، ومنع الدولة من التدخل في الاقتصاد ، ومن المس بمبدا تكافؤ الفرص امام المقاولين عن طريق الامتيازات او الضرائب .

والملاحظ تاريخيا ان البرلمان ، اخذ يفقد ، او فقد صلاحياته الاساسية عمليا لصالح تصاعد دور الجهاز التنفيذي و « الحكومات السرية » ، وقد وافق هذا التطور ايضا تطور البنى التحتية في اتجاه نمو الاحتكارات الصناعية والمالية الكبرى بحكم قانون تمركز الرساميل .

ولعل الانظمة الاقطاعية ، خاصة الملكية ، ابعد الانظمة اطلاقا عن توفير الاساس الصحيح لبرلمان ليبرالي . من هنا تظهر الخلاصة المنطقية الوحيدة بالنسبة لبعض الاحزاب في المغرب ، تلك الاحزاب التي تبدو قياداتها انتهازية حتى العمق ، اذ انها مستعدة في النهاية للدخول في اي برلمان يضمن لها بعض المقاعد ، وهذا ما فعلته في تجربة (١٩٦٢ — ١٩٦٥) ، فقد ساندت الاستفتاء على الدستور بعض القيادات الحزبية التي لا تتعارض نظرياتها الفكرية مع مبدا الدخول في مثل هذه اللعبة .

هكذا يقبل الاصلاح في النهاية ان يكون ذيلا مكملا لاجهزة النظام المزيفة ، وليس طليعة للنضالات الجماهير الشعبية .

الذين قالوا : « لا »

المفاجأة المستمرة بالنسبة للاصلاحيين ، ان ميزان القوى وميل باستمرار لاصلاح الحكم . والواقع ان ممارسات الاصلاح هي التي تؤدي به الى هامش « الميزان » اكثر فاكثر ، ليس فقط بحكم تعنت الحكم ، وانما ايضا بحكم خوف الاصلاحيين من نضالات الجماهير التي يهملونها ولا يعطونها افقا استراتيجيا صحيحا ، وشعارات يومية سديدة ، وانما يقفون منها موقف المتفرج ، وعندما يتدخلون ، يكون ذلك استجابة لدعوة الى « الحوار » ، وتربصا بفرصة المشاركة في الحكم دون نضال .

فانعدام النضالية « عمليا » عند الاحزاب الاصلاحية يجعل وضعيتها تتدهور ذاتيا وسياسيا ، ويجعل الجماهير تتجاوزها وتسخر منها ، وهكذا تتحول الى اجهزة بيروقراطية تتناقض في المواقف اكثر فاكثر . ومن الامثلة على كل ما سبق نجد ان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تراجع عدة خطوات الى الوراء من موقف المقاطعة الذي اتخذه من استفتاء ١٩٦٢ ، اذ انه اتخذ موقف التصويت « لا » على الدستور الحالي ، والذي يعترف الحزب وغيره انه اكثر رجعية من دستور ١٩٦٢ الذي قاطعه .

ويريد الاصلاحيون عن حسن نية او عن سوء نية بث البلبلة في الافكار بادعائهم ان التصويت بـ « لا » والمقاطعة ليسا موقفين متناقضين اساسا ، بينما الامر يتعلق بمسالة مبدئية : وهي اما مقاطعة الدستور والبرلمان وفضح اهداف الحكم منهما ، وتصعيد وعي ونضال الجماهير في اتجاهات جماهيرية حقة ، واما الاغراق في المقارنات الجزئية وتغطيتها بضجيج فوضوي والتنديد ببعض فصول الدستور والقبول ضمنيا وعمليا باساليب الحكم ، وعدم محاربتها امام الجماهير ، وفي النهاية الاحتفاظ بامكانية المشاركة في البرلمان بعد نجاح الدستور ، والمشاركة في الحكم بعد انتخابات البرلمان .

التجزئة والخطا

باستثناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، وهو الجناح الثوري الذي قاد النضالات الطلابية الاخيرة في المغرب ، والذي اعلن رفضه التام والمطلق للاستفتاء ، حيث دعا لمقاطعة الدستور والبرلمان ، فان باقي المنظمات السياسية والنقابية اجمعت على التصويت بـ « لا » على الدستور وعلى البرلمان بما في ذلك جماعة المحجوب بن صديق ، وجماعة محمد البصري وعبد الرحمن اليوسفي . وقد ركزت جميع البيانات الصادرة في هذا الصدد على الجانب القانوني للمسالة ، وانتقت بضرور[illegible] اجل امكانيات لا احد يعلم أين الدستور . اما حزب الاستقلال والنقابـ[illegible] التابعة له ، فاعلن تشبثه بالدستور القديم [illegible] الذي الشائع ان موقف المقاطعة واكد ان الطريقة التي يطرح بها الحكم المشروع [illegible] وان ظروف ١٩٦٢ ليست الجديد على الاستفتاء غير قانونية ، [illegible] سنة ١٩٧٠ ... الخ . ان الارد مراجعة الدستور يجب أن يصادق عليها [illegible] غير وارد ، لكـن البرلمان قبل ان تطرح للاستفتاء ، و[illegible] عند تقديم مثل هـذا الدليل القانوني وحده يكفي . وحتى لو [illegible] « لا » ؟ ثم نتساءل : هل تبنينا منطق حزب الاستقلال فان ذلك يعني [illegible] الحركة الجماهيرية التلقائية رفض الاستفتاء على الدستور وعلى انتخاب[illegible] ، واحتقار اساليب الحكم ، البرلمان ، ومقاطعتهما . لكن الملك سبـ[illegible] ذلك بمناسبة انتخابات العام

ان قال في حديثه لمجلة « لونوفيل اوبسرفاتور » [illegible] ؟ لا بد الان من اعمال في اول تموز : « يتعين على كل واحد [illegible] ، وبث البلبلة في يتحمل مسؤولياته كاملة ، والذين سيقاطعون [illegible] الاستفتاء سيحكمون على انفسهم بالخروج [illegible] الجماهير لمقاطعة الاستفتاء من حلبة الديمقراطية التي يصرحون بالتهـ[illegible] في اتجاه رفض يتمنونها » ، والنتيجة ان موقف حزب [illegible] البرلمانية المزيفة ، وطرح مسالة الاستقلال جاء متناقضا مع نفسه ، خاصـ[illegible] ، وهذا ما تفزع منه القيادات عندما صوت بـ « لا » للدستور الجديد [illegible] لان تركيبها الطبقي ومفاهيمها كما لو انه وضع في اعتباراته كلمات الـ[illegible] عاجزة تمام العجز عن تصعيد الحسن الثاني . [illegible] الجماهير ، وهي غارقة في

اما بقية الاحزاب والمنظمات فكانت [illegible] ، دون خط استراتيجي قادر من المجلس التاسيسي على الرغم من [illegible] وضع السلطة بيد الجماهير دخلت في عملية الاستفتاء ، لكن امام [illegible] مطالبها الديمقراطية . قواعدها الجماهيرية لجأت الى جملة [illegible] ذلك ان ازمة الاحزاب الوطنية التبريرات التي لا فائدة منها . [illegible] انما هي ازمة قيادات بكل

التبرير الاول يقول : ان امكانية العمل [illegible] الايديولوجية والسياسية والتنظيمية . مفتوحة اكثر ان نحن صوتنا بـ « لا » و[illegible] بهذا التنفيس الوقتي ، وهذا العكس اذا دعونا لمقاطعة الاستفتاء [illegible] الذي فتحه لها الحكم الا انبعث والحقيقة ان في هذا التبرير قسطا من [illegible] جديد ، من حل هذه الازمة . النية ، لان الاحزاب تعرف ان اوهامهـ[illegible] المأزق الذي وقع فيه الذاتية من جهة ، والامكانيات الضخـ[illegible] مشروع الدستور الجديد ، والتزييف الذي يسخره الحكم لنفسه [illegible] التي سيكون بوصول اكثرية ملكية جهة ثانية يضمنان نجاح مشروع الدستـ[illegible] ، ومن ثم حكومة ملكية على كل حال . لكن المسالة الاهـ[illegible] ، وبالاضافة الان الى النقاش من ذلك كله هي معرفة ما اذا كانت [illegible] الاحزاب ، والذي سيؤدي التكتيكات يجب ان تخدم المبادىء ؟ ام [illegible] النابع من الوعي الثوري لكثير من تؤدي الى التسليم بها ؟ [illegible] المخلصين هناك واجهة الصراع

هل يتعلق الامر بالتشبث بموقف مبدئي [illegible] والحكم ، وهكذا ، كما يبدو ، اساسي ، والعمل بكل جهد وطاقة للدفاع [illegible] المسالة معقدة : فاما المشاركة في عنه ، او التفريط فيه في سبيل امكانيات [illegible] وبالتالي الدخول في اللعبة العمل ؟ في هذه الحال كان على الاحزاب [illegible] بها الحكم احتواء من كشفوا التي قالت « لا » للدستور ان تقول « نعم » [illegible] ، وليتبرؤا من قضية الجماهير ، واما حيث تتسع امكانية العمل . وبصيغة اخرى [illegible] الدستور من جديد ، ونتائج الاستفتاء يبدو الامر اكثر وضوحا بالنسبة لمسـ[illegible] على فضح التزييف ممنوع مثل الحزب الشيوعي ، والـ[illegible] ، وهذا معناه مجابهة الحكم ليس له قانون حق الدفاع عن موقف « نعم » [illegible] من الرصاص اي دون الحق الدستور ! لعل مثل هذا الحزب الشيـ[illegible] ، ولا شك ان الصراع اساليب الصفاقة التي تفرض نفسها [illegible] الحزبي سيكون بصدد هذا الاختيار وبالتالي اقتناع الامكانات المبدا ؟ لا الفرصة [illegible] الفتنة والانتحار » . ان المسالة

الرئيسية في النهاية هي سير النضال الجماهيري العفوي في تصاعده ، ولا ادل على ذلك من اضراب عمال السكك الحديدية خلال حملة الاستفتاء نفسها ، لان المناورات الرجعية ما كانت لتجمد الصراع ولا لتمطر خبزا وعلما .

ان المأزق الذي وقعت فيه المعارضة بالمغرب سيجبر عليها سقوطها اذا ظلت تمارس نشاطها بعقلية القيادات التقليدية ، وليس ثمة شك بان التزييف الكبير الذي قادته اجهزة المخابرات في عملية الاستفتاء على الدستور ، باستثناء ضعف المعارضة ، ستقوده وتمارسه في عملية الانتخابات البرلمانية القادمة ، وهذا من شانه سقوط المغرب في قبضة الملك تحت شعار الديمقراطية الجديدة ، التي يقول عنها الحسن الثاني : « الملكية لا تتناقض مع الديمقراطية الصحيحة » .

وليست الكتلة الوطنية التي تاسست وتم الاتفاق عليها بين حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، سوى خطوة متقدمة يتوقف معرفة حجمها على مدى النشاط الذي ستقوم به ، اما اذا كان ذلك مجرد شعار مرحلي فرضته تهجمات القواعد الشعبية على القيادات التقليدية لهذه الاحزاب ، فان مصير هذا الائتلاف النظري ابقاع احزاب المعارضة في تناقضات جديدة المستفيد الوحيد منها هو النظام الملكي الذي يعمل بكل طاقاته على تعميق هذا التناقض وتغذيته .

هكذا منذ الاصل

عالم مليء بالمفاجآت وأحلام الغرابة

صور من الحياة.. عن عالم اللاحياة

اعداد : جوزف فاخوري

● نشر هذا المقال (الحلقة الثانية) في مجلة « فايت » ـ القدر ـ وهي مجلة اميركية تصدر في ولاية الينوي وذلك في مقابلة اجراها رولف شافرانكي مع الدكتور كونستانتين رودين .. وقد نقلت هنا من باب التعريف بما يجري من ابحاث في العالم ... ليس الا .

وقد نشرت الحلقة الاولى في « الملحق » الماضي .

●● ذكرنا في « الملحق » الماضي ما وصلت اليه محاولات بعض علماء الروحانيات في اتصالهم مع المجهول عن طريق تسجيل اصوات يدعي ملتقطوها انها اصوات ارواح هائمة استحضروها وسجلوها على آلات تسجيل في سياق بحثهم وتقصيهم . وقد اثار المقال ضجة لدى عدد من القراء ، تماما كما اثار كتاب « سماع ما لا يسمع » لدى نشره في بداية هذا العام في المانيا الغربية .

وكان المقال قد نشر في مجلة « فايت » (القدر) الاميركية ونشرت الى جانبه بعض الوقائع والطرائف التي حاول من اشترك في نقلها ان يجد صلة بين الواقع والمجهول .. بين الحياة وما بعدها .. بين الانسان والقدر .. عن طريق الايمان او توارد الافكار او الحدس والتلبنة او التنويم المغناطيسي والاتصال بالارواح ..

واليك بعض هذه الطرائف :

صلاة مستجابة

● قال الدكتور ايرل بنيت رئيس مجلس ادارة شركة دار الكيميائية : « كنت في سنة ١٩٠٧ اعمل في الشركة نفسها حين نزلت ازمة خانقة طغت على الاسواق وزعزعت البورصة . واتصلت بي زوجتي ذات عشية وطلبت مني ان احضر معي خبزا للعشاء .. ولكنني ما ان وصلت الى الخباز حتى تذكرت انني لا احمل في جيبي مالا منذ كانت الفلوس عزيزة جدا في تلك الفترة .. وحرت في امري .. ماذا افعل هل استدين ؟ .. ولكنني خشيت ان استدلت ان يتسرب الخبز ويصل الى البنك الذي فتح لي اعتمادا بقيمة ٨٠٠٠ دولار لاشتري ١٠٠٠ سهم من اسهم شركة داو . فقررت ان اقضي الليلة دون طعام واجتزت الشارع كئيبا وانا اتمتم في نفسي قائلا : « ساعدني يا الهي .. اني في ورطة » .

وعصفت الريح وتطايرت اوراق الشجر وسرعان ما تطايرت امامي ورقة خضراء مصرورة اعتقدت للوهلة الاولى انها علبة تبغ .. ولكنني ما ان التقطتها حتى وجدتها ورقة مالية من فئة الدولارين ..

حلم تحقق

● وقال بلور شابيي : امضيت ١٥ سنة من حياتي كنت أحلم فيها كل سنة مرتين او ثلاث مرات حلما واحدا لا يتغير . كنت ارى فيه نفسي ادخل غرفة معينة اجهلها انتشرت فيها الطنافس والسجاجيد الشرقية على الارض والجدران والسقف . وعلى طاولة في احد اركان الغرفة تقويم يظهر فيه التاريخ والشهر باحرف بارزة كبيرة .. كان التاريخ يدل الى « ١١ ايار » في كل مرة .. وتوالى علي هذا الحلم فحرت في امره .. واصبحت اعرف كل شيء في الغرفة وقلما كنت أحلم بسواه ...

مرت ١٥ سنة فاذا انا في سنة ١٩٣٢ حين قدمت استقالتي من عملي وقررت القيام برحلة الى بلدان البحر الابيض المتوسط . فدعتني قريبة لي تعمل مديرة في احد المعاهد باستانبول الى زيارتها .. وحين وصلت اخذتني الى الغرفة التي اعدت لاقامتي .. فوجئت بها .. كانت الغرفة ذاتها التي رافقت احلامي بكل سجاجيدها ونقوشها وشكلها .. وتطلعت الى الطاولة فاذا التقويم ذاته هناك يشير الى « ١١ ايار » وهو اليوم الذي حللت فيه بالغرفة .

رجم الغيب

● وقالت هيلين سيتون : في عيد ميلاد سنة ١٩٦٧ قدمت لي ابنتي الصغرى هدية هي عبارة عن شمعتين من خشب الزيتون الاخضر كتب عليها « اذا اشعلت الشمعتان في فترة ما بين عيد الميلاد ورأس السنة وطلب المرء امنية معينة فانها ستتحقق حتما » . وسخرت من هذه الدعابة .. ولكنني اشعلتهما وتمنيت ان امضي اسبوعين في راحة تامة بعيدة عن خدمة منزلي واولادي . ورحت انظر الى الشمعتين .. فشاهدت ابنتي في ثوب العرس .. مع انها لم تكن بعد قد تعرفت الى اي انسان يؤمل ان يكون لها عريسا . ثم شاهدت ابنتي الكبرى تحمل طفلا بين ذراعيها وانا اعلم انها عاقر .. ثم شاهدت نفسي امشي على عكازتين ..

وتطلعت بي ابنتي الصغيرة وقالت : « ما بالك يا اماه شاحبة اللون ؟ » فاخبرتها ما رأيت وادركت انها ستبلغ اخواتها بما رأيت .. لانها كانت النذر مبهم عن تعلقي باهداب الخرافات ولكن المثير في الامر .. ان ما شاهدته قد تحقق فقد تزوجت ابنتي بعد ستة اشهر ... وذهبت في اجازة لمدة اسبوعين امضيتها على احسن حال سقطت في نهايتها وكسرت قدمي وسرت على عكازتين وحين عدت الى ابنتي الكبرى وجدتها تحمل طفلا بين ذراعيها تبنته وهو في يومه الخامس .

مكالمة هاتفية

● وقال ميلتون كامبل : اعرف اما في ولاية ماساتشوستس تمكنت من ان تتخاطر مع ابنها في تايلاند .. تلك الام هي حماتي .. والدة زوجتي .. واسمها ثلما دوبوك . وهي من اصل روسي جاءت الى الولايات المتحدة صغيرة فتزوجت وانجبت ابنتين وولدين احدهما من رجال المهن الحرة الناجحين والآخر من موظفي السلك الدبلوماسي .

وفي سنة ١٩٦١ ساءت حالة المرأة واشرفت على الموت ولكنها كانت تتمنى ان تموت ويكون جميع اولادها قربها .. وقد تمكنوا من الحضور في الوقت المناسب الا ابنها الصغير الذي يعمل في السلك الخارجي في تايلاند .

وكانت وسائل الاتصال معقدة وسيئة في تلك الفترة فلم تكن الرسائل تصل في وقتها .. كما ان البرقيات كانت تتأخر كثيرا .. اما الاتصال الهاتفي فكان مقننا ويستدعي تسجيل المخابرة قبل اكثر من اسبوع اذا تحققت مثل هذه المخابرة ...

واصرت الام وهي على فراش الموت على ان يكون ابنها معها ... قالت لابنتها في الصباح : اسمعي يا ابنتي لا تتركيني ... قربي جهاز التلفون من فراشي ... لانني سأتلقى مخابرة هاتفية من ابني بعد قليل .. انا اعلم انه لن يتمكن من الوصول قبل النهاية ولذلك سيتصل بي ...

وقربت الابنة الهاتف من الفراش ... وسرعان ما رن الجرس فاذا بالابنة تقول : ستيف ! ..

وقال الابن : نعم كيف عرفت اعطني امي دعيني اتكلم معها ..

ووضعت الام السماعة الى اذنها بعد ان شددت من لمسها وقالت : « كنت متأكدة من انك ستتصل .. كنت اتمنى ان تتصل منذ ايام .. لانني لا استطيع ان اصبر اكثر .. لقد انتظرت اكثر من استطاعتي واحببت ان استمع الى صوتك مرة اخيرة وامنحك بركة الله » . وسقطت السماعة من يدها بينما يدها الاخرى ترسم اشارة الصليب على صدرها وزاغت في غيبوبة لفظت بعدها انفاسها الاخيرة وابتسامة الرضى مرتسمة على شفتيها .

اما لماذا اتصل ستيف بامه في محاولة لم يقدم عليها من قبل فقد اوضحت زوجته السبب حين عادت معه الى الولايات المتحدة قالت : « كان ستيف في تلك الفترة مضطربا قلقا حاول بكل ما لديه من اتصالات ان يجري المخابرة في اسرع وقت .. وكان يقول .. « هناك امر خطير في بيتنا .. لا بد من الاتصال بامي .. انها تدعوني ... » .

الاب القلق

● وكتبت سينثيا وودس تقول : اشترت ابنتي بيتا قديما في مزرعة بفرجينيا سنة ١٩٦[illegible] وبعد ست سنوات لاحقها طيف اقض مضاجع العائلة . فكانت تستفيق مذعورة كل ليلة ينهض على صراخها زوجها ليهدئ من روعها مما اضطرهم الى بيع البيت بعد ستة [illegible] والانتقال الى بيت آخر في مدينة اخرى [illegible] فرجينيا ومع ذلك بقي الشبح يلاحقها ..

ولم اكن اعرف بالامر الا حين زرتها [illegible] مرة واطلعتني على ما يقلق راحتها .. [illegible] لها حين يأتيك الليلة قولي له ان يأتي [illegible] فلربما يعافك ... ومضيت الى بيتي [illegible] فترة قصيرة استفقت مذعورة من نومي [illegible] شاهدت في الظلمة شبح رجل يبتسم لي [illegible] الى حد كبير صورة زوجي شارل الذي [illegible] حين كانت ابنتي طفلة ..

وصرخت فيه قائلة : « ماذا تريد ... [illegible] ورقص الشبح امامي وهو يبتسم [illegible] الى الغرفة الثانية ... واعتقدت عندها [illegible] احلم .. ولكنني سمعت خرير الماء من [illegible] الحمام ... فاجبت لاتأكد .. كانت [illegible] تنهمر من الحنفية .. وكأنه فتح الماء [illegible] لي انه كان هناك ..

واتصلت بابنتي تلفونيا وقلت لها ان [illegible] زارني ... وذكرت لها اوصافه .. فقالت [illegible] نفسه ، ومنذ تلك الليلة لم يعد يظهر [illegible] ولست اعلم لماذا ؟ ايكون انتهازي له [illegible] على اللجوء الى الراحة ... وذكره انه [illegible] لاوامري في الحياة وما بعدها ..

الحيوان العاقل

● وقال لورانس ويبر : لي قريبة [illegible] وحيدة في الحياة لا يؤنس وحدتها [illegible] كبير .. وكنت اذا ما قمت بزيارتها [illegible] شؤونها اصطحب معي كلبي .. والاخر [illegible] الكلبين لم يتآلفا بشكل من الاشكال .. [illegible] زجري لهما ومحاولاتي الكثيرة لاحلال [illegible] بينهما دون جدوى ..

وكنت اجبر على اختصار الزيارة [illegible] من نباحهما .. وتوفيت القريبة [illegible] بامرها وذهلت حين وجدت الكلبين [illegible] [illegible] ويلوي كل منهما عنقه على [illegible] في حزن ووقار ...

[illegible] يوم واحد

[illegible] عائلة جيمل ر. سميث في مدينة [illegible] بتدبانا حفلة عيد ميلاد كبرى في [illegible] وذلك لان جيمل ولد سنة ١٩٣٩ [illegible] سنة ١٩٤١ وابنتهما في ١٩٦٥ وجميعهم [illegible]

[illegible] اطلقت كولي فالنزويلا من ماكلين في [illegible] مذعورة حين حلمت ان اخاها [illegible] .. وبعد ٨ ساعات تلقت تلغرافا [illegible] اخيها في عملية حربية في فيتنام .

[illegible] الارقام

[illegible] من بلومينغتون في تكساس [illegible] في البنك فكان رقم حسابه الجاري [illegible] وبعد اسبوعين فتح حسابا آخر [illegible] رقمه ايضا ١٠٨٢٧ .

[illegible] وهو دليل جبلي في شامونيكس [illegible] اصعب المنحدرات في الجبل [illegible] حتفه حين سقط بينما كان [illegible] الى فرفة نومه في منزله .

[illegible] العمل الفاشل

[illegible] جيمل ايهانسكي من ديترويت ان [illegible] الاطفاء ولكنه رفض لاسباب [illegible] وبعد ثلاثة اشهر هرع الى بناء محترق [illegible] قبل ان تصل فرقة [illegible]

[illegible] الحياة

[illegible] في ايست هورسلي [illegible] على الزرابيت ريمفتون تحت شجرة [illegible] بعد سقوطها من على ظهر [illegible] بقبلة الحياة التي ينفخ فيها [illegible] عليه . واستردت الزرابيت [illegible] « لا تتركني .. » . ويبدو [illegible] ابدا .. فقد تزوجا بعد قليل من [illegible]

[illegible] جون كلشو في هاملتون بانكلترا [illegible] منازلة .. واعتقد انه ينتشل [illegible] هو صموئيل رودجر وهو طفل [illegible] من غرق اعاده الى الحياة [illegible]

[illegible] المخطوطة

[illegible] رجال الاطفاء الحريق في منزل [illegible] في مدينة جوبلين بولاية مونتانا [illegible] الى لقائهم واذ بهم يتلقون مخابرة [illegible] حريق في منزل ارثر تريسل [illegible] هذه المرة ..

[illegible] يضرب النحس

[illegible] منزل ادوارد رايلي في كليفلاند [illegible] ١٩٦٠ فاستعاض بكل ما وفره في حياته [illegible] المنزل .. وبعد سنتين احترق المنزل مرة اخرى ... فاعاد بناء البيت مرة ثالثة ووضع هذه المرة مرجلا جديدا للمياه الساخنة ... ولكن المرجل انفجر في العام الماضي واحترق البيت للمرة الثالثة ..

عيد الاولاد

● ٢٠ تشرين (اوكتوبر) هو عيد لعائلة لاري فارمر ولد جميع اولاده الاربعة الذين تتراوح اعمارهم بين السنتين والثماني سنوات في ذلك التاريخ ..

شجرة الميلاد

● قالت هايزل اشر : كنت في السادسة من عمري وتمنيت ان يتاح لنا الحظ لننعم بشجرة الميلاد فقد كانت الاحوال صعبة جدا في تلك الايام ولم يكن بميسورنا ان نحقق هذا الحلم . ووعدني ابي بعد ان تمكن من ايجاد عمل اضافي ان يحقق لي امنيتي ، وقالت عمتي وهي في آخر ايامها : كم اتمنى ان ارى الشجرة تحتل الدار قبل ان اموت .. ولكن العمة توفيت قبل حلول العيد .. ووفى والدي بوعده ونزلت في صباح العيد اتطلع الى الشجرة والهدايا الا انني فوجئت برؤية عمتي قابعة في عقر الدار تبتسم لي وتنظر الى الشجرة فذهلت وعدت ادراجي الى غرفتي .. وسألتني امي لماذا لم اذهب لمشاهدة الشجرة فقلت : « رأيت العمة مارتا تحدق بي فخفت .. » . وشهقت امي بالبكاء وطوقتني بذراعيها وقالت : « لقد تحققت امنية العمة مارتا وهي سعيدة لسعادتك » .

عودة الروح

● وقال لي دال ـ كيو : ادخلت الى المستشفى في نيويورك لاجراء عملية في ١٥ آذار ١٩٦٩ وقالوا لي وهم يضعون المخدر : «استرخ وتنفس بعمق» . ففعلت ولم آخذ المخدر بشيء ولكنني احسست ان شيئا يضغط على صدري ... واحسست انني اصرخ : « انني اموت .. يجب ان اخرج من هنا ... » . وفجأة وجدتني اسرع في نفق مظلم واتجه . وشعرت بسعادة لم اعرفها من قبل .. ولكنني سمعت « من » يقول لي يجب ان اعود لقد جئت خطأ وعلي ان اسرع بالعودة .

وبسرعة فائقة جئت الى حيث كنت علىس موتيبالتيوكنت اصرخ في داخلي : «التلفزيوني انا هنا ... » .

وكل ما احسست في تلك اللحظة حرقة في صدري بفعل المطهرات وبدأت استجيب الى صوت الممرضة وهي تناديني باسمي ... وجئت الى حيث تقوم طاولة العمليات ... وخلفت مكاني في الجسد المخدر .

وقال لي الدكتور ميرون روبرتس بعد مدة .. ان العملية لاقت بعض الصعوبات ولكن لا شيء يقلق .. وكان بامكاني ان اقول له كل شيء ولكنني احجمت ... فانا ادرك هذه الصعوبات وقد لمست ما ترمي اليه .

رحلة في الفضاء

● وقالت فرايس ... « جاكو : تعرفت الى الموت في سنة ١٩٢٣ فقد اغمي علي وانا اتناول غدائي في منزلنا ونقلني زوجي بسرعة الى المستشفى في مدينة بريتكلي في اركنساس حيث وجدوا الزائدة الدودية منفجرة فقرروا اجراء عملية فورية .

ولم يكد المخدر يفعل فعله بي حتى وجدت ان بامكاني ان ارى من خلال الجدران وارتفعت فوق رؤوس الاشخاص الذين يحيطون بجسدي ويعملون على شقه .. كنت ارى كل شيء . رأيت الممرضات والزوار يتحركون بعصبية في المشى الخارجي وسمعت ممرضتين تتهامسان عن العملية وعن صندوق .. وقد رأيت الصندوق . ما اقباحها .. اني بخير ...

وتذكرت امي .. فاقتربت من الممرضة التي احتضنتني العملية ولمست ذراعها قائلة : «ارجوك ايتها الممرضة ، اسألي زوجي اذا كان قد استدعى عائلتنا .. ولم تسمعني ولكنها اهتزت قليلا وقالت لاحد المساعدين : «اسأل زوج السيدة اذا كان ثمة اشخاص يريد ان يستدعيهم . انه مضطرب ولم يفكر بهم » .

ورأيت الممرضة تذهب الى زوجي .. وكان ممتقع اللون .

بعد ساعات عديدة فتح باب غرفة العمليات وخرجت منه عربة تحمل جسدي مغلفا بغطاء ابيض ونقلوني الى غرفتي وعندما وصلوا تسللت وقبعت في الزاوية اراقبهم . فنقلوا جسدي الى الفراش وغطوني داركين عناية لسماعة الطبيب ، الذي اصغى قليلا ثم قال لزوجي : فعلنا كل ما باستطاعتنا واعتقد ان ذلك ليس كافيا . ان تستعيد وعيها قبل ساعات . اجلس قربها ولا تكلمها .. انها لا تسمعك » .

وفعلا كنت غائبة عن الوعي .. تركني الطبيب واخذت الممرضة مكانها قربي تتفقد نبضي كل برهة .. وانتقلت الى المنزل ، كنت اشعر انني في حالة من الحيوية لم اعرفها من قبل .. ووصلت امي واختي وشاهدت القلق على وجوههما .. فخشيت ان يخسوا جسدي والا ما زلت حية .. ولكن سرعان ما بدأ هذا الخوف وانطلقت انا في الفضاء .. ارتفعت فوق المباني في دائرة ذهبية واسعة .

كانت الشمس في ابهى جمالها .. جمال لم اعهده من قبل والاشجار خضراء الخالدة وكل شيء يسطع في نورانية غريبة .. ولكنني تمالكت نفسي ووقفت وفكرت ان علي ان اعود من حيث جئت لم ينبهني احد الى ذلك ولكنني قررت ان اعود .

لم اكن ارغب ان اعود الى الرباطات التي تلف جسدي ولكن دفعة على عنقي اعادتني فتغلغلت في جسدي وكانت الممرضة تجس نبضي وشاهدت عيني تتحركان فهرعت الى الطبيب مذعورة وقد اندفع بدوره وراح يفحصني ... وانفرجت اساريره .. وترقرقت عيون بالفرح وخرجت من المستشفى بعد ١٥ يوما ... ولن انسى ما خبرت في تلك اللحظات .. فاذا كان الموت كما خبرت فيا له من موت جميل !!

زيارة الحماة

● قالت سيلفيا كلارك : جئت موعد زفافي من زوجي ولم اكن اعرف امه ... فقررت ان ازورها مع ابنها لاتعرف اليها ... ولكن قبل ان نحقق ذلك ماتت . واستفقت ذات ليلة على حركة في غرفتي فالتفت فاذا امرأة عجوز تقف بالباب وتبتسم لي ثم اقتربت مني وداعبت شعري فقفزت من فراشي مذعورة .. فقبلتني واختفت ..

وهرعت الى التلفون واتصلت بخطيبي واخبرته ما حدث ووصفت قسمات المرأة فقال لي انها امه .. وقد تكون تائقة لترى العروس التي سيزف اليها ابنها .. وعدت الى فراشي فاذا صوت يقول : ارجو المعذرة يا سيلفيا اقلقتك .. علي ان اذهب .. سلمتك امر ابني لاسهري على راحته كاملة ..

ليالي الارق

● وذكرت ماري لانج انها ترملت بعد عشر سنوات من زواجها .. وكان الزوج المتيم بحبها يقول لها ان مت فلا تتزوجي .. سالتقي بقبضك ان فعلت ... ومضت خمس سنوات فاذا رجل يطلب يدها قررت ان تتزوج منه ...

وقالت ماري : تزوجت وانا اسخر من قوله ... ولكنني منذ ليلة شهر العسل الاولى بدأ طيفه يلاحقني ... يهزني .. يخنقني حتى يمد يده الي ويقول : « لم تقوي على الانتظار ... ترغبين في الزواج يا خائنة العهد .. » وينطلق من حيث جاء وانا اصرخ مستنجدة بالعريس . ايام مضت كان علي فيها ان استعد .. فاذا انا شقية ... انه لا يمل على حيث اتكر في الطلاق من زوجي الجديد ولكنني حين انسى الفكرة يعود ليفرح بعنف وقسوة .

خلخلة أمبراطورية الدولار الأميركية تتزايد مستمر

اساتذة التاريخ ينضمون الى اليسار الجديد

●●● التاريخ علم يبحث الماضي . هـذا هـو التفسير البسيط العـام الذي لا يختلف عليه فلاسفة التاريخ . لكن الماضي بحد ذاته ميت لا يتحدث عـن نفسه ولا يظهر ان لم يكـن هناك من يحييه ويظهـره بالتحدث والاستفهام عنه .

من هنا تبرز علاقة هذا العلم ، وكل علـم من العلوم ، بالحاضر . ومن هنا ايضا يختلف تفسير الماضي باختلاف معطيات الحاضـر ومفاهيمه وغاياته ووسائله . فيظهر متلبسـا بلباس الحاضر ليصبح ركيزة من ركائز وجوده ان لم يكن استمراره . فاختلاف التاريـخ هو اختلاف بين الناظرين اليه ، وقيمتـه في الحقيقة تكمن في تقييم المعاصرين له .

تفسير الماضي

ومسالة تفسير الماضي وتحليله في عصرنا هذا اصبحت عملية معقدة لا تقتصر علـى المؤرخ فقط ، بل تشمل الباحث الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي . والاهم من هذا كلـه ان عملية التفسير ، واعتناق التفسـير ، اصبحت شائعة على الصعيدين السياسي والشعبي . فنحن نرى احزابا وتنظيمـات سياسية وشعبية تقوم على تبني تفسير معين للتاريخ وتنطلق من ذلك التفسير لتنتقـد الحاضر الذي تعيشه وعلـى اسـاس انتقادها تنادي ببناء المستقبل كما تتخيلـه وتريده ان يكون . والظاهرة هذه ذات ابعاد حضارية ومجتمعية خطيرة في تاريخ الشعوب ، لانها تحثها على التحرك باتجاهات مختلفة قد تتناسب ، او لا تتناسب ، مع مصلحتهـا في المدى البعيد . واحيانا قد تقضي عليهـا بسبب التمزق الذي تحدثه في المجتمـع . هذا ما حدث ويحدث في معظم دول العالـم اليوم وخاصة في اميركا .

المجتمع الاميركي

على الرغم من ان الولايات المتحدة بلـد جديد فقد قامت فيها حركات مختلفـة ذات ركائز تاريخية وابعاد سياسية واجتماعيـة مهمة . ولعل اليسار الجديد ، وما ارتبط به من حركات اخرى « كالهيبين » مثلا ، هـي احدى اهم الحركات التي لم يقتصر اربابهـا على انتقاد الحاضر الاميركي فحسب ، بـل تعدوه الى نقد المفاهيم والحيـاة الاميركيـة ككل . فقد وجه فريق من فلاسفة وقـادة الحركة الهيبة انتقاداتهم الى اشياء كانـت تعد الى الامس القريب مقدسة ، ومسالـة الخوض فيها ضرب من ضروب الخيانـة الوطنية . فالعلم ، والاستقلال ، والدستور فسرت على انها رموز تاريخية لانتصـارات طبقة معينة (البورجوازية) من الشعـب الاميركي ذي المصلحة المباشرة في تحقيقهـا ، ومن ثم تجميد الانتصارات وتحجيرها مع مرور الزمن بغية تكريس مصالحها . ولم تقتصـر الانتقادات على التشهير التاريخي فحسب ، بل انتقلت الى الحاضر وبشرت بحياة سلبيـة اهم دعائمها المخدرات والاباحية الجنسيـة متمنية على نفسها ان تصبح سرطانا فتاكـا في جسم اميركا القوي .

ودخول اساتذة التاريخ في الجامعـات الاميركية حلبة المبارزة الدائرة اليوم بيـن اليسار الجديد واخصامه ممثلين بالسلطة ، اضفى على الصراع صفة واقعية وموضوعية لانه ابتدا به من حيث وجب أن يبتدىء ، من الماضي الاميركي .

انصار النظام

يتكلم انصار النظام اكثر ما يتكلمون عـن « الروح الاميركية » ، لاعتقادهم ان الـروح الاميركية ، تعاني ازمة حادة اكثر ما تظهـر في صفوف الشباب الثائر الرافض لكـل شيء ، وقد قادته هذه الازمة الـى الوقوف على نقيض من فئات الشعب الاخرى .

ويمضي انصار النظام الى لوم الشبـاب على تصرفاته مطالبينه بالعمل من خلال النظام ومن ضمن مؤسساته والعودة الى الدين والاخلاق الحميدة التي مكنت الاسلاف مـن بناء اقوى واغنى بلد في تاريخ الانسانيـة . وقد تكلم الرئيس نيكسون اكثر من مـرة عن



■ الاولون في الحـرب : ملصـق للتشجيع على الانضمام الى البحرية في ١٩١٧ ■

« الفراغ » ، و « الازمـات الروحيـة » و « النفسية » التي يعاني منها الشبـاب عامة والطلاب بصورة خاصة متمنيا عليهم ان يعودوا الى حظيرة المعتقد والايمان .

اليسار الجديـد

يقول « ستوتون لِند » استاذ التاريـخ في جامعة « ييل » ان وجود فئتين فـي الولايات المتحدة تتناقضان رايا وعملا مسالة مالوفة في تاريخ البلاد . والاعتقـاد ان « الروح الاميركية » تتخبط في ازمة نفسيـة حادة ، امر قد يقود الى استنتاجات خاطئة . فازمة السود والهنود والمكسيكيين الاميركين خلال الثلاثماية والخمسين سنة الاخيرة اعمق من اية ازمة عاشتها اميركا البيضـاء . والمؤرخون يعرفون القليل ، او بالاحرى ، لا يكتبون الا القليل من احوال الطبقـة العاملة في الولايات المتحدة . فتاريخ البحارة

في الحرب .. تصبح المصانع الحربية جنة الرأسماليين .. لأنها أضمن مكان لتوظيف أموالهم

والمستاجرين والفلاحين زمـن الـ[...] الاميركية مثلا ، وتاريخ العمال الايرلنديـ[...] الذين بنيت على اجسادهم خطوط القطا[ر] في البلاد ، وعمال مصانع الفولاذ الـ[ذين] يشتغلون ١٢ ساعة من كل يوم و ١٤ سا[عة] احدا بعد أحد في بتسبورغ وغراي ، [...] لا تاخذ قسطها من العناية كالتي نالـ[تها] شخصية جورج واشنطن في التاريخ الا[ميركي] مثلا . والاستنتاجات عن حالة « الـ[...] الاميركية » و « الشخصية الوطنية » [...] ملاحظات سطحية يطرحها الاغنياء والمـ[...] بقالب منمق ، لذلك وجب التشكيك [في] صحتهـا .

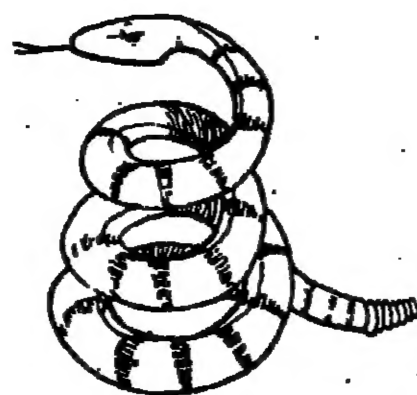
« الازمة » الاقتصادية

ويعتقد مفكرو اليسار الجديد ، واعتقا[دهم] على كثير من الصواب ، ان المجتمع الا[ميركي] ولا شك يتخبط في ازمة حادة . لكن [...] الازمة ليست روحية بل اقتصادية و[...] تنعكس في معظم الميادين . والقول ان الا[زمة] روحية ونفسية هو افتراض جزئي ومنطـ[...] لماهيتها . والامر الخطير في هذا الافترا[ض] يكمن في ابعاد الدولة من كونها المسـ[ؤول] الاول والوحيد عن ايجاد وتنفيذ الحلـول[...] فالازمة الروحية والنفسية لا يفترض بالدو[لة] حلها . وطلب الرئيس نيكسون حول عـ[ودة] الشباب الاميركي الى الدين لحل مشاكلهـ[م] هو الا مصارحة خطيرة في تصميم الدولـ[ة] الاميركية على تبنـي التفسير الروحـ[ي] والتنصل من مهمات معالجة الامور الاقتصا[دية] وحتى من مجرد طرحها . فنيكسون يعرف [...] من غيره ان اي حل ديمقراطي ومقنـ[ع ...] سيكون حلا جذريا يطرح النظام الاميركي [...] على بساط البحث الرسمي ، وهو مـ[ا لا] تريد ، ولا تستطيع الدولة الاميركية [في] شكلها الحاضر ، القيام به .

الدولة القوية

ان مقابلة جزء من المشكلة اليوم « الا[زمة] الروحية » مع مشاكل الامس لا يساعد [على] فهم الامور وحلها . فالبلاد كانت منقسـ[مة] قبل الحرب الاهلية كما هي منقسمة الي[وم] وتلت الحرب الاهلية فترة من المشاكـ[ل] الصناعية والاغتيالات السياسية شبيهـ[ة] بالمشاكل العنصرية وثورات الشباب الـ[...] تلت الحرب العالمية الثانية . لكن مقابـ[لة] من هذا النوع تؤدي للاستسلام بوجود ر[...] مماثلة للمشكلة الحاضرة وتفترض احتما[ل] كما سبق للدولة واجتازت نظيراتهـ[ا في] الماضي .

لكن هذا المنطق فيه كامل . اسقـ[...] الامبراطورية الرومانية عمليته استغر[قت] ٤٠٠ سنة قبل انحلال الدولة وتلاشيهـ[ا] نهائيا ، وسقوط الامبراطورية الاميركية [قد] تستغرق وقتا اطول لكن هذا [...] المضمون . فاذا عجز المجتمع الاميركـ[ي عن] توليد حركية جديدة لانقاذ بناء الوطن [...] يقول ا. هنفيزي استاذ التاريخ في جامعة [...] روتشستر ، فان النظام الحاضر قد يعـ[يش] زمنا طويلا ، لكنه من المؤكد اليوم [...] من جميع جماع الثورات الـ[...]



[...] الاول ملـاوية : « معركة العلم » ١٧٧٦ ■

[الحر]ب ... اولا واخرا

[...] اساتذة التاريخ في دراساتهم الى [...] الحلول التي وضعتها الدولة [...] الاقتصادية والنهاية التي آلت [...] الحلول . « فالعرض الجديـد » New Deal - الذي قدمته الدولـة [...] لمعالجة الازمة الاقتصادية لـم [...] عدد العاطلين عن العمل . كل [...] المحافظة على النظام الكوربوراتي [...] في البلاد . والقضية الاساسيـة [...] توزيع القوة في المجتمـع الاميركـي [...] من المسرح . فمشروع « العرض [...] لا الفعل في حل ازمات البـلاد [...] والاجتماعية ، لكن الحرب العالمية [...] في ذلك . فالدكتـور (الحلول) [...] « حرب » نجح مرة ثانية في حل [...] الاقتصادية . ومن ذلك اليوم اعتمـد [...] الاميركي على الحشود العسكريـة [...] التي لا يمكن الانتفاع منها الا فـي [...] الحرب . فالاقتصاد الاميركي اقتصاد [...] من الحروب العالمية الـتي [...] الى فيتنام وما سيلي بعد فيتنام . [...] الاميركي لا يستطيع ان يتحمل عددا [...] العاطلين عن العمل كما حدث سنة [...] ١٩٤٠ . والحلول التقليدية فـي [...] السلبية طريقة قديمة ، فالحـروب ، [...] اولا واخرا تستطيع القضاء علـى [...] والحرب ، اولا واخرا تحل المشاكل [...] بالحل الجذري . والحـروب اولا [...] ارباح الصناعة الثقيلة لتصبـح [...] الحربية جنة الرأسماليين لانهـا [...] واضمن مكان لتوظيـف اموالهم . [...] في استعداد دائم للحروب يزداد [...] ، ومهمة الدولة هي ايجـاد [...] الحروب وفقا لارتباطاتها السياسية . [...] الاعتقاد بان الحروب لن تنتهي .

[الا]رتباط بين السياستين : [الدا]خلية والخارجية

[...] بما تقدم ارتباط الاقتصاد الاميركي بسياسة داخلية وخارجية معينة . في الداخل يساعد الاعلام ، وخاصة التلفزيون ، علـى بيع المواد التي يقال للاميركين بانهم فـي حاجة اليها . وتعرض افلام العنف والقتل كل ليلة على الشاشة الصغيرة داخل البيـوت بغية وضع الام الاميركية والطفل الاميركي في جوه . وتاتي نشرات الاخبار بين الفيلـم والآخر حاملة عدد القتلى في فيتنام ، فتخالها شيئا طبيعيا بعد مشاهدة مقتل خمسـين او مئة اميركي في مسلسل تلك الليلة .

وفي الخارج يعمل استعمار الكوكا – كولا والنابالم جنبا الى جنب مع « الاستعمـار الداخلي » الذي يجبر الناس علـى شراء ما لا حاجة لهم به . ولكن الكوكا – كـولا والمنتجات الخفيفة لا تكفي لان الصناعـات الحربية الثقيلة والحرب الدائمة تبقى الدعامة الاولى في الاقتصاد الاميركي . من هنـا تبرز المضايقة التي يحدثها الوف من الشبـاب المتسكع في المقاهي والنيل في الحدائـق والمخدر في شتى المدن الكبرى . فمكانـة الاقتصادي في الجبهة وما يقاوه في الداخـل سوى اداة لازدياد البطالة وضرب النظام من اساسه . فالتقبض والتمول وعدم المشاركة مشاكل لا يحتملها اقتصاد ذو استعداد حربي دائم .

القضاء على الازدواجية

اليسار الجديد في الولايات المتحدة فتيـح نافذة جديدة على بلاده . ودخول اساتـذة التاريخ حلبة الصراع القائم وجه اضـواء جديدة على تاريخ البلاد ، وحاضرهـا والمستقبل الذي قد ينتظرها ان لم تتحـول وتتقدم . والاهم من هذا ان اليسار الاميركي الجديد قضى على الازدواجية الاميركية فـي حب الشعب القوي للعزلة وعدم المبالاة لما يحدث في العالم ، وتدخل حكومة الولايات المتحدة في شؤون البلدان الى اقصـى الحدود .

باسم خليفة



بقلم : نجوى قلعجي

●●● اصيب كالكرة دوما الهدف
حتى ولو ...
قتلتني بعيـدا
فاضحـك
كن سعيـدا ،
لا تقـف .

★ ★

احب اسنانك البيضاء ، ارى طفـلا
بلون الحليب ، ينحدر كالعرق من سطح
جبينك ، يغرق في احدى التجاعيد ..

★ ★

احبك تضحك علي ، على نفسك ،
اضحك عليـك
تضحك من الحيـاة
عـلى الحيـاة
للحيـاة .

★ ★

الساعة السادسة ، اذهب ،
تنتظرك . ايـن ؟
في مكـان .
اقتلني بعيـدا
اضحـك
كن سعيـدا
فن لها ضحكتـك
الحـانا .

★ ★

ثوبي الابيض ارتديته قصيرا
بطول ليـالي الصيف
بحرارة الصيف ويلبسه
ثوبي الابيض في عطلة .

★ ★

رياضية انا ، فالعب
بكرة الارض الحب .
اذاك ستسمع كلامها :
يصفق قلبـك ويطير ،
وستسمـع
تصفيق جمهـور ذاتـك
وذاتـي
تصفيق النـاس
والاجـراس .

★ ★

ثوبها الابيض الطويـل
لن تـراه
لانه بين يديـك
في عينيـك .

★ ★

احب اسنانك البيضاء ، ارى رجـلا
بلون الثلج ينحدر من جبينك كالعرق ،
يغرق في احدى التجاعيد ،
.... يرحـل .

★ ★

احب اسنانك البيضاء ، ارى صفحة
على جبينك بيضاء ، منها
من حبـي
الف النسخ اطبـع
من قلبي انـزع
الجـدران .
ارى الحب يقذف كالصـاروخ
كالكـسرة
للفضـاء
الحب كالقمر ،
كالارض
سجن في المختـبر
وهو ، هـو الحجر
التي عـلى الـرواد .
ارى الاطفـال يرون ليلـى
تضحـك
من اللعـب ،
علـيه ،
لـه .

★ ★

انت تضحـك
وانا في عينيـك اضحـك
عـلى اللعبة
اللعبـة
للكرة الاتيـة .
وانـا انتظـر ،
والبـنت ،
وحبيبتك ...... تنتظر .

★ ★

الساعة السادسة والنصف ،
الحبيب
يضحكني هذا ...... « اللطف » .

★ ★

لنشترك اللحظة في مسابقة لكرة الحب
الطائرة .
اصرف فعل « ضحك » في الماضي
والحاضر والمستقبل ، وحتى في الامر :
آمرك بالضحـك
انجر فعل « ضحك » في كل شيء حتى
ولو كان ..... غائبا .
فستظل كرة الحب ، كالارض ،
طائرة .
ولا ، لا نتيجـة
آمرك بالضحـك .

هكذا من الأصل

سيدات شابات «يخطفن» أفكارهن في حديث بين الأزياء والسياسة

إعداد : ليلى حلمي بديع

●●● سيدات المجتمع من انتن ؟ ماذا تشكلن ؟ مملكة .. مذهبا سياسيا .. مسلسلة هندسية .. بواسطتها تحل المسائل المستعصية ؟!

هذا ما حاولت معرفته خلال لقائي مع بعض السيدات المثقفات وفي عمر الورود هجرن الحياة التقليدية التي كانت تعيشها السيدات السالفات .

« تاريخ » سيدات المجتمع

لو عدنا الى جميع كتب التاريخ فاننا لا نجد واحدا منها يحدثنا عن تاريخ اناقة او مظاهر ترف تلك المجتمع ، اللهم الا عن سيدات عظيمات كان لهن دور في المجال السياسي كالامبراطورة كليوباترا او مثيلات المجاهدة خولة بنت الازور وجان دارك .

وسيدات المجتمع اللواتي نود التحدث عنهن تاريخهن هو تاريخ مجوهراتهن وسهراتهن ولياليهن و ... الى اخرهن !

سيداتنا : ماذا تشكلن ؟

● انتن سيدات المجتمع ، ماذا تشكلن ؟

قالت السيدة نجلا جماده العثمان التي تحضر الماجستير في العلوم السياسية :

— لا يمكنني ان اعتبر نفسي من سيدات المجتمع اللواتي تتحدثين عنهن ، لان سهراتنا وجلساتنا غالبا ما تكون مع رفاقنا واصدقائنا في الجامعة على خلاف سهرات وجلسات الاخريات اللواتي نلتقي بهن في الحفلات العامة .

وقالت السيدة ميرا الخليل عبد الرحمن الحائزة على دبلوم في تربية الاطفال :

— سيدات المجتمع هن الدعامات التي تقوم عليها الوف الممالك السعيدة والتعيسة على السواء ، هؤلاء هن النسوة اللواتي بثقافتهن وتربيتهن يقاس رقي المجتمع الذي ينتمين اليه .

اما السيدة روث شبر عدره الحائزة على B. A في العلوم السياسية والتاريخ فقد قالت :

— نحن سيدات المجتمع نشكل ممالك صغيرة مجتمعة تحت راية المملكة الام (مثبت الوطن) .

وكانت اجابة السيدة هانيا سلام العائزة على « السوفومور » تختلف اختلافا كليا عن اجابة السيدات السالفات فقالت :

— سيدات المجتمع هن سيدات اينما وجدن .

جيل ما بعد الاستقلال

● انتن جيل ما بعد الاستقلال ، هل تعتبرن انفسكن بانكن ساهمتن مساهمة فعالة او قمتن بالدور الملقى على عاتقكن ؟

قالت السيدة جماده العثمان ردا على هذا السؤال :

— ان ما يميزنا من الاجيال التي سبقتنا هو ازدياد نسبة المتعلمات والمثقفات بيننا .

اما من حيث واجبنا في بناء المجتمع فانني اعتقد اننا اقل حماسة في ذلك من نساء الجيل الماضي اللواتي اوجدن الجمعيات الخيرية وقمن بالاعمال الانسانية وساهمن فعليا في حقل السياسة والتحرر من عبودية الحجاب والمنزل امثال نظيرة زين العابدين .

وقالت السيدة الخليل عبد الرحمن :

— بالنسبة للمجالات التي فتحت لنا نحن جيل ما بعد الاستقلال ، لا اعتقد باننا استطعنا — وللاسف — ان نقوم بالدور الذي يتوجب علينا ان نقوم به .

اما السيدة روث عدرة فقد قالت :

— لا اعتقد باننا قمنا بواجبنا حتى الآن ، الا ان العناية باطفالنا وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سياسية مسؤولة هي اكبر مساهمة في نظري ، وبما ان الجيل الجديد هو المجتمع ، فان المتوجب علينا ان ناخذ بيده بعيدا عن كل ما قد يسيء اليه وخاصة من المخدرات التي باتت تغزو الشوارع والمنازل والمدارس .

وقالت السيدة سلام العثمان :

— هناك عنصران من سيدات المجتمع : عنصر ضئيل هو الذي شعر بمسؤوليته في العمل بعد عام ١٩٦٧ ، عندما احست بعض السيدات ان هناك واجبا ملقى على عاتقهن . هذا العنصر الفعال هو الذي يسعى لخلق مجتمع جديد للبنان ، بينما هناك سيدات لا زال همهن الوحيد مضيعة الوقت بين الصبحيات والخياطة والحفلات المسائية .

ان هناك مجتمعان في لبنان : مجتمع بناء ومجتمع لا هم له الا الظهور .

اما بالنسبة لجيل ما بعد الاستقلال فانني اقر باننا لم نسهم حتى الان في اقامة دولة كاملة ، ذلك لان هذه المرحلة صعبة وتتطلب الكثير من التضحية والتفاني الشخصي .

اننا لم نجد حتى الان عدالة واحدة بالمعنى الحقيقي تقدم على نسف التخاذل النسائي من الاساس .

دور وشروط

● ما هو دور سيدة المجتمع في الحياة ؟ وما هي الشروط الواجب توافرها في سيدة المجتمع ؟

اجابت السيدة نجلا فقالت :

— ان دور سيدة المجتمع في نظري لا ينحصر في الذهاب الى الخياطة والكوافير وانما في عملها كام وزوجة وربة منزل ، ثم القيام بواجبها الوطني تجاه بلادها ومجتمعها كالمساهمة مسؤولة ، في سبيل رفع مستوى اسرتها ، ولا شك ان المراة التي تعي مسؤوليتها عليها ان تقدر لنفسها انها في بلد نام لا يزال في الطور الاول من البناء .

اما بالنسبة للشروط الواجب توافرها في سيدة المجتمع فهي بالاضافة الى الحالة المادية يجب ان تتمتع بعوامل كثيرة مثل الذكاء وسرعة الخاطر ، والثقافة .

اما السيدة ميرا الخليل عبد الرحمن فقد قالت :

— ان دور اي سيدة في المجتمع والى اي طبقة تنتمي هو تنشئة جيل صالح بالاضافة الى العمل في مساعدة الطفولة البائسة في ساعات الفراغ والاسهام بقدر المستطاع في الناحية المادية .

الا ان الشروط في نظري يجب ان تبدا من الثقافة العالية واللباقة الاجتماعية بالاضافة الى الاناقة .

كل هذه الشروط مجتمعة تجعل من الانثى سيدة مجتمع مكتملة ذلك لاننا لم نعد نعيش في مجتمع محلي منغلق كما كنا في السابق .

وقالت السيدة عدره :

ان دور سيدة المجتمع بالاضافة الى تنشئة جيل صالح هو توعية هذا الجيل وتعليمه الاعتماد على نفسه كي تستطيع الفخر بهما البيت .

اما بالنسبة لهذه الشروط فيمكنني ان احصرها بما يلي :

١ — الثقافة .

٢ — الذكاء .

٣ — الاناقة .

٤ — اللطف والسلاسة في التعامل مع الاخرين .

وقالت السيدة سلام العثمان :

— هناك دوران لسيدة المجتمع : الدور الاول وهو تجاه اولادها والدور الثاني تجاه المجتمع .

فدورها تجاه اولادها يبدا من الاساس [illegible] ان تكون السيدة متعلمة ومثقفة كي تستطيع امداد اولادها بثقافة عالية وتربيتهم تربية وطنية انضباطية تمكنها فيما بعد من كبح جماح رغباتهم من التصرفات الشاذة وعلى راسها المخدرات التي باتت تهدد المجتمعات الانسانية .

اما عن دورها تجاه المجتمع فهو اولا تربية اولادها كما اسلفت تربية مسؤولة ومن ثم القيام في وقت الفراغ بخدمة المجتمع وتقديم كل مساعدة وعون للمحافظة على [illegible] المحرومين ، والعمل على خلق جيل صالح [illegible] له خدمة المجتمع في جميع الميادين .

اما بالنسبة للشروط فهي في نظري [illegible] بالذكاء والثقافة واللطف .

الثياب ومظاهر الترف

● هل تعتقدين ان الثياب ومظاهر الترف [illegible] يجعلان من الانثى سيدة مجتمع من الطراز الاول ، وما هو مقدار ما تنفقينه على [illegible] وزينتك ومصاريفك النثرية الخاصة ؟

قالت السيدة نجلا :

— ان مظاهر الترف والثياب الانيقة [illegible] دورا كبيرا في جعل الانثى سيدة مجتمع ، [illegible] لان المال يوفر العلم ويتيح الاكتساب [illegible] المشاكل العائلة .

[illegible] خاصة بمصاريفي النثرية الخاصة [illegible] الثياب والزينة فلا يمكنني ان اعطيك [illegible] او قريبا من الصحة عن ذلك [illegible] .

[illegible] السيدة الخليل :

[illegible] الثياب ومظاهر الترف تلعب دورها [illegible] الا انها ليست ضرورية [illegible] طالما هناك الذوق والذكاء .

[illegible] المصاريف فانه من الطبيعي ان تختلف [illegible] السيدة المتزوجة عن الانسة ، [illegible] ربما هو معدل مصروفي ، فانني [illegible] ميزانيتي ، وقد ياتي عام [illegible] ٥٠ الف ليرة على [illegible] والعطورات والمصاريف الخاصة [illegible] ان احصر مصروفاتي في [illegible] .

[illegible] مصروفي يكون في الميزان وحسب [illegible] والطول السنوي .

[illegible] السيدة روث :

[illegible] الذي يجعل من الانثى سيدة مجتمع [illegible] والعلم والثقافة بالاضافة الى [illegible] .

[illegible] المصاريف النثرية والتي هي ضرورية [illegible] اصرف منها بقدر الحاجة .

[illegible] السيدة هانيا فقد قالت :

[illegible] الاسراف في التانق ، [illegible] بالاضافة الى الاخلاق المثلة ، هي [illegible] .

[illegible] المصروف فهناك فرق بين مصروفي [illegible] ومصروفي بعد الزواج ، حيث كنت [illegible] الانسات المبذرات ، اما اليوم [illegible] ضمن امكانيات زوجي .

[illegible] مصروفي على « الكوافير » [illegible] لا يزيد عن ١٥٠ ليرة في الشهر [illegible] مصاريف نثرية خاصة ، اما [illegible] غالبا ما تكون هدايا من الخارج .

[illegible] الملكة والسهرات

[illegible] هل تعتقدين ان السعادة هي [illegible] السعادة التي تمثلها على [illegible] في المجتمع ؟

[illegible] السيدة نجلا جمادة العثمان :

[illegible] اكون في سعيدة في المنزل ارى [illegible] ان ابقى بعيدة عن الاضواء [illegible] الاضطرارية .

[illegible] السيدة ميرا عبد الرحمن فقالت :

[illegible] السعادة هي سعادة النفس في الحفلات [illegible] على السواء ، وقد اعتبر من [illegible] على الظهور بالمظهر الطبيعي في [illegible] السعادة وفي اوقات الانقباض .

[illegible] السيدة روث فقد قالت :

[illegible] السعادة البيتية هي غالبا رداء الحفلات [illegible] سيداتنا .

[illegible] السيدة هانيا سلام العثمان :

[illegible] السعادة المنزلية هي اساس كل سعادة [illegible] الفرد المرتاح في منزله تظهر عليه [illegible] سعادته على الاخرين [illegible] .

[illegible] المجوهرات

[illegible] تقتنين المجوهرات ، وما هي حكمتك [illegible] ؟

[illegible] السيدة نجلا جمادة العثمان :

[illegible] اقتني المجوهرات الجميلة واحيانا اكثر [illegible] انني اعتقد ان المجوهرات تزيد [illegible] الانثى باثوثتها ، وتزين رقبتها [illegible] تزين نفسها .

[illegible] السيدة ميرا عبد الرحمن :

[illegible] بنظر المجوهرات فهي « جوهرة في [illegible] » الافضل من كل ذهب وصديقة .

[illegible] السيدة روث شبر عدره :

[illegible] المجوهرات [illegible] النزلـ البسيطة و « البروشات » ، واقتني منها الاشكال الجميلة ، اما اقتنائي لها فهو لانني احبها وليس لي حكمة من اقتنائها غير اشباع هواياتي .

وقالت السيدة هانيا سلام العثمان :

— لا توجد انثى في الدنيا تكره المجوهرات الا انني افضل السفر والرحلات الى الخارج على خاتم اضعه في اصبعي ، اما اذا اجتمعت الرحلات والمجوهرات في آن واحد فلا باس من اقتنائها .

اما ان تكون لدي حكمة من اقتنائها فهذا ما لم افكر به لان المال اذا وجد في البنك يبقى على قيمته ، بينما المجوهرات تفقد نصف قيمتها .

السياسة واصلاحها

● اخيرا ، ما رايك في السياسة ؟ وما هي ماخذك عليها ، وكيف يمكن اصلاح سياسة بلدنا في رايك ؟

قالت السيدة نجلا سلام العثمان :

— ان السياسة عمل كغيرها من الاعمال على العاملين بها ان يضعوا نصب اعينهم الغاية التي وجد عملهم من اجلها .

فالسياسة في نظري هي الخدمة العامة وهي المحافظة على الامن والنظام حتى يتسنى للافراد الحياة الكريمة الامنة .

وبالنسبة للمأخذ الاول على السياسة في بلدنا ، هو ان العاملين بها قلما يفكرون بطبيعة واجباتهم والاغلبية منهم يعملون وكان الغاية من عملهم السياسي تحقيق غاياتهم الشخصية ، وخدمة المقربين اليهم .

واما حالة التردي السياسي التي وصلنا اليها فهذه لا يمكن اصلاحها الا عن طريق عمل ثوري يحل الاشكال من جذوره بالاضافة الى تربية اجيال جديدة على المفهوم السياسي والاخلاقي وتفهم المسؤولية ، وما ذلك الا لازالة اسطورة الفردية اللبنانية التي تحقق المعجزات على الاقل في الحقل السياسي من الاذهان .

اعتقد ان السياسة والعمل الفردي لا يتفقان ، وحبذا لو استخدمنا كلمة « خدمة عامة عوضا عن كلمة « سياسة » كما في بعض اللغات الاجنبية .

وقالت السيدة ميرا الخليل عبد الرحمن :

— انني لا اتدخل في السياسة ، والملك الفضل الا اتكلم عنها ، وانما اتكلم عن الاعمال وذلك لكون زوجي مهندسا وليس سياسيا .

وقالت السيدة روث شبر عدره :

— السياسة في بلادنا مشكلة مهمة تكاد تكون الجزء الاكبر من مشاكل حياتنا اليومية ، الا ان المشاكل السياسية في بلدنا لا تعني ان السياسة في بلاد العالم هي افضل منها .

ففي انكلترا مثلا توجد المعارضة .. ولكن معارضة فعالة تعمل على اخلال ميزان القوى في الانتخابات ، واصدق دليل على ذلك هو نجاح العمال وتاليفهم للحكومة .

وبالمناسبة ، فانني اتمنى ان يكون رجال السياسة في بلادنا اكثر موضوعية ووعيا بحيث يترفعون عن احقادهم الشخصية لقيادة هذا البلد قيادة حكيمة .

وقالت السيدة هانيا سلام العثمان :

— انني لا احبذ الخوض في الحديث عن السياسة ذلك لانني عشت طفولتي في جو سياسي محموم ان كان ذلك في منزل جدي المرحوم عبد الحميد كرامي ومن بعده خالي رشيد كرامي اولي منزل الصالح في صائب سلام وكذلك في الوقت الحاضر في منزل والد زوجي بشير العثمان .

الخ ، الا تريدين معي ان نبتعد عن جو السياسة والسياسيين المحمومين بالشارع .. الى اجواء هادئة ناعمة لاجواء لبناننا الجميل .

■ السيدة نجلا جمادة العثمان

■ السيدة ميرا الخليل عبد الرحمن

■ السيدة روث شبر عدره

■ السيدة هانيا سلام العثمان

حول كتاب «رحلات» لسعيد فريحه :

رياض حنين في «الجريدة» :

مجلة «الجندي اللبناني» :

●●● كلمتان حول كتاب « رحلات » للاستاذ سعيد فريحه عميد «دار الصياد ». الاولى نشرها الزميل رياض حنين في «الجريدة» ، والثانية نشرتها مجلة « الجندي اللبناني » في عددها الأخير :

● روح فولتير الساخرة ، قوة ملاحظة بيار دانيلوس ، ظرف دعابة ساشاغيتري ، مرونة كاريكاتوريتم ، سهل ممتنع ابن المقفع ... هذا هو سعيد فريحه ، في « جعبته » بمجلة « الصياد » ، المتجددة ابدا ، بثراء الافكار وبهاء الحوار .

تقراه فتطرب له وتطرب . لانه يصف لك بقلمه الفريد بين الاقلام ، خواطره التي تحملك على الظن قويا ، بانك تعيشها معه حية في احاسيسك .

سعيد فريحه سيد صحافة الرحلات وفارس لا ينافسه فيها سوى هو نفسه .

يكتب عن بلد ما ، بطرافة ما بعدها طرافة ، ويعرفك اليه والى شعبه وخصائصه ، بلمح ، تغنيك عن ثرثرة الانطباعات والمشاهدات .

يكتب عن الحب ، بفن ولغومة وتجارب ، ويجود في مغامراته بما يؤثرك .

يكتب عن لقاء تم له . عن حادثة حصلت معه . عن نكتة سمعها او اسمعها ، عن مكالمة هاتفية اجراها او رد عليها . عن سؤال وجواب بينه وبين احداهن او احدهم . عن خصوصياته ، وما فيها من واقعية وخيال ، وتفاؤل وتشاؤم ، ونجاح وفشل ، واقدام وتردد ، وفرح وكآبة ... باسلوب كله اغراء ابعد ما يكون من الافتعال .. وهو اسلوب اصفى من عين الديك ، ويستقطب برج الربيع ولهوه .

في جعبة سعيد فريحه ، صيد ، لا يتوافر لغيره من الصحافيين والكتاب ، وهذا ما جعل للجعبة شهرة ذائعة الصيت ، ينتظرها متذوقو المطالعة بالعربية ، اسبوعا بعد اسبوع ، بلهفة العاشق .

ملح مفاجآت فيها ، والتريسح للسيئات ، واخبار واسرار ...

يا ما حفلت « الجعبة » ، وعلمت ، طول مدة ربع قرن .

ويا ما يعاد اليها ، في مجموعتها الاولى ، ومجموعتها الثانية . واليوم في مجموعتها الثالثة « رحلات » التي ارخت الي بهذه الكلمة . وهذا في مجموعتها الرابعة فالخامسة فالسادسة ... ان شاء الله . ذلك ان الجعبة هي من معروضات مظاهر لبنان الفكرية .

... ان القلم الذي يكتب فيه سعيد فريحه ، يستطيع كل انسان ان يحوز عليه . لكن الذي يكتبه لا يتسنى لغيره ان يكتبه .

وما يكتبه سعيد فريحه ، نفحة من الشباب ودفق من الموهبة !..

● مجموعة جديدة من مقالات « جعبة الصياد » للاستاذ سعيد فريحه ، قدم لها الاستاذ جورج ابراهيم الخوري . وهي ، ككل ما يكتبه سعيد ، تزهو بخفة الروح ، ورشاقة الاسلوب ، وجمال الصورة ، ودقة الملاحظة ، والذكاء المرح . فصاحب الصياد ، والانوار ، والشبكة ، الى آخره ... اديب موهوب وصحافي قدير ، احب الجمال ، والحياة ، فكرس لهما صفحات لا تموت جعلت خليل تقي الدين يقول فيه : « ان سعيد فريحة يعرف ان الحياة دموع ودماء ، وعناء وشقاء . فهو يستعين عليها بالمرح المنعش ، والدعابة اللطيفة ، والسخرية اللاذعة ، والنكتة المرتصة ».

اما سعيد فحين يتحدث عن جعبته يقول : « انها قطعة من قلبي ووجداني ! انها جزء من حياتي وكياني ، انها حقيقتي وواقعي ومرآة نفسي في لواحي انطلاقها وتحررها من المظاهر الكاذبة . انها انا .. فاذا تخليت عنها تخليت عن نفسي ، عن حقيقتي ، عن عالمي الصغير ، هذا العالم الذي اعيش فيه ساخرا ، ضاحكا ، متعريا الا من ورقة التين ، هذا العالم الذي الجا اليه هربا من متاعبي ، من كهولتي ، من سجني الرهيب ، هذا العالم الذي التقي فيه باحب واجمل والطف مخلوق في الدنيا ، بالمراة ... او قل بالحياة نفسها والسعادة كلها » .

ولا مشاحة في ان اسلوب سعيد فريحة اصبح مدرسة مزدهرة في ادبنا المعاصر ، مدرسة لها خريجوها اللامعون ، واقلامها الخصبة ، وانتاجها الجديد بما يلاقي من اقبال واعجاب . فقارئ « رحلات » سعيد يشهد لوحات من الحياة ارسمها الكلمات الحلوة ، وتلونها براعة الاداء ، وينسكب عليها ظرف المؤلف فيضا من النور المنعش والنسمات المسكية العبير . وفي هذا المؤلف النفيس يصدق حرفيا ما قاله ابو عثمان الجاحظ في وصف الكتاب ، فـ « رحلات » سعيد تحملك من بيروت الى اليابان ، تنقل بك بين مباهج الشرق الاقصى متندرة ، هامسة ، شارحة ، مبدية اطرف الاراء والملاحظات ، ثم تطير بك الى اميركا ، فالمغرب ، فاسبانيا ، ففرنسا ، وفيها دائما شيء جديد يستهويك ، ويثير رغبتك في متابعة القراءة ، ولعل اجمل ما في احاديث سعيد انك ، حين تطالعها ، تخشى الوصول الى آخرها ، تخشى انقطاع سحرها عن ذهنك النشوان بطيباتها المتجددة ابدا . فسعيد فريحة مزيج متناسق من الصحافي المطبوع والاديب الماهر ، المؤمن بما في رسالة الاديب من رونق الحياة والحركة والابداع .

■ سعيد فريحه ■

هكذا من الأصل

سينما · مسرح

مهرجانات جبيل .. اعتمدت على الأسماء

●●● دشنت مدينة جبيل مهرجاناتهـــا السنوية داخل القلعة الاثرية بمغناة «الوهم» ، قصة وحوار موريس عواد .

وهذه المهرجانات ارادتها اللجنة التــي شكلت خصيصا لمتابعة النشاطات السياحية في المدينة على مستوى مميز ، وقد استعانت بوليد غلميه الذي صمم المغناة ، ووضـــع موسيقاها ، واسند بطولتها الى صبــاح ، نصري شمس الدين ، ناديا جمال ، فيلمون وهبه . اما الاخراج فقد تولاه برج فازليان.

وبعد هذه المقدمة ، ماذا كانت حصيلــة هذا الاحتفال المسرحي ، الذي نسارع الــى القول عنه بانه تميز بوضع خاص يختلـــف عن وضع الفن الشعبي الدارج ..

لا بد لنا في مستهل هذه الكلمة من التنويه بالجهد الذي بذله وليد غلميه في الموسيقـــى والتصميم ، ونجد انفسنا مدعوين الـــى تزكية هذا الجهد الذي حمل وليد اعبـــاءه الكثيرة ، وهي بلا ريب اعباء صعبة .

ان اول العناصر في مغناة « الوهـــم » ، هي الموسيقى ، لقد كانت مميزة في التاليـف والتوزيع ، كما كان الاداء الصوتي مدروسا ومتقنا .

غير ان هذين العنصرين كانا بعيدين عــن الخط العام للموضوع ، ولهذا السبب لـم يفلحا في استحضار الجو المناسب للقصـــة التي ضاعت في خضم الاغاني الكثيرة المتعاقبة كالنغمة العابرة في سيمفونية كبيرة .

لقد كانت الموسيقى والرقصات البليـــة الاساسية لهذا العمل ، والهيكل ، واللحم ، والاعصاب ، والخلاقة له . بينما احتلـــت العناصر الاخرى كالموضـــوع ، والاخراج ، والحوار مكانتها المساعدة لها ، ولم تخرج من كونها رابطا لوصل التابلوهات ببعضها .

ان طغيان عنصر الموسيقى على الموضوع ومضمونه المأساوي والنقدي ابعد هذا العمل عن المأثور الشعبي ، وجعل تفاعـل الناس معه فاترا ، كما افقد تدفـق الاغاني وزخمها اللمسات الموسيقية رونقها وحلاوتهـــا . والموضوع بعد ذلك تحول الى اكسسوار خال من عنصر التشويق ، تسوده البلبلـــة والغموض كما تبعثر الحوار الجاد والمعبـر في خضم « القفشات » التي قدمها « الدويتو » فيلمون وهبه ، ونصري شمس الدين لانتزاع ضحكات الناس بأي ثمن ، ولو على حساب هذا العمل ومقوماته .

لقد كان ينبغي ان تحتل القصة مكانـــة مرموقة في هذا العمل ، لتصل الى الجمهور بكل افكارها واهدافها ، وان تكون الموسيقى والرقصات عناصر متممة لها وليست سائدة عليها ، غير ان ما حدث في مغناة « الوهم » كان العكس تماما !.

ان مغناة « الوهم » كان يمكن ان نسميها اوبريت ، لابتعادها عن الاعمال الفولكلورية المتعارف عليها ، غير ان اغاني الاوبريـت تكون عادة مستوحاة من صميم الموضـــوع ومتممة له ، اي انه حوار غنائي يعزز افكار مؤلفها ، ويدعمها بالالحان التي تبرز ملامحها كالفرح ، والحزن ، والخوف ، وغير ذلك من العوامل النفسية والاجتماعيـــة . غير ان اغاني « الوهم » كانت عبارة عن استكشات متوالية نفذتها صباح بما عرفت فيه مـــن حلاوة في الصوت ، وحضور مسرحي رائع .

اما الاخراج فبالرغم من انه تميز بالحركة والديناميكية ، فانه تحاشى استحـداث اي اسلوب جديد ، او اي ابتكار لافت للنظر ، فقد مر امامنا دون ان نشعر بوجوده ، او ان يثير فينا انفعالات تجعلنا نحـس بجهـــود المخرج ، او حتى بوقوفه خلف هذا العمل .

وسادت الفوضى الرقصات الجماعيـة ، فالراقصون والراقصات كانت حركاتهـــم « مفشكلة » ، ما عدا الرقصة التي قدمهـا كيغام مع المجموعة ، لقد كانت رائعـة حقا، وقد اثبت كيغام في هذه المغناة مرة اخرى بانه راقص بارز .

وكانت ناديا جمال في رقصاتها كالجوهرة تماما ، وهي مهرجان قائم بذاته ، ولعـــل رقصة الموت التي قدمتها كانت « تابلـوه » خالدا معبرا، فكل حركة فيه كانت مرسومة ومنفذة بدقة تامة ، وادراك كامل للموقـــف والجو العام للمشهد .

ورائعة صباح كانت الفنية « شو بـــدي اعمل قلبي » ، وقد غنتها بابداع ظاهر .

اما الرقصات فقد لفت نظري فيها عنصر جديد ذو دلالة هامة ، الا وهي رعشـــة الصدر في رقصة الرجال ، وهذه الحركة هي من صميم رقصة الدبكـــة ، واحدى مقدماتها ، غير انها كانت حتى الان مهملة من قبل الفرق التي تؤديها .

والخلاصـــة ..

اننا نعود في نهاية هذا المقال لنزكي الجهـد الفني الذي بذله الفنانون الذين حققوا مغناة « الوهم » ، من المؤلف ، الى واضـــع الموسيقى ، والمخرج ، والمغنين ، والراقصين ولو ان عملهم كفريق كان غير متكامل .

كما نزكي ايضا لجنة مهرجانات جبيل على خطوتها هذه ، واصرارها على ان تبدأ عهد المهرجانات الفولكلورية بأقدر العناصر الفنية عندنا ، ولا ريب انها قطفت ثمار جهودهـا ، ذلك ان القلعة كانت تحتشد يوميا بما يقارب الخمسة الاف متفرج . ومع هذا فان النظام كان فيها سائدا ، ولم يكن هناك اي مجـال للتذمر ..

وهذا بالطبع نجاح اكيد .

«ماكس» يضع في خزان واشنطن كمية من مخدر ال. اس. دي ... ويرغم مجلس الشيوخ على التصويت له لرئاسة الجمهورية

« ادغال البشرية »

(اخراج : باري شير)

(تمثيل : شيللي وينترز ، كرستوفر جونس، ديان فارسي)

(الصالة : الحمرا)

— كان ماكس فتى في الخامسة عشرة مـن عمره ، وقد غمرته روح الغضـب والثورة ، انه يريد ان يقضي على اساليب الحيـــاة القديمة وان يخلق انظمة سياسية واجتماعية جديدة لبلده .

ويترك ماكس منزل والديه علـــى اثـر مشادة عنيفة معهما ، ويذهب للتبشير بفلسفة جديدة لشبان عصره الذين يؤلفون اكثر من ٥٢ بالمئة من الشعب الاميركي .

مضت سبعة اعوام على ذلك الحـــادث ، واذا بماكس يصبح خلالها من اشهر المغنين في اميركا واكثرهم ثراء ، ويعيـــش فـــي بيفرلي هيلز محاطا بنجوم السينما ، واتخـذ له محاميا لم يتعد الخامسة عشرة ، وكـــان اصغر من تخرج من كلية الحقوق .

في احد الايام يطلب السناتور فرغوس الى ماكس ان يظهر في احد البرامج التلفزيونيـــة ليساعده في حملته الانتخابية ليصبح ســـن الانتخاب ابتداء من الثامنة عشرة .

غير ان هذه الخطوة يعارضها بشـــدة السناتور أولبرايت ، وبالرغم من ذلك يقبل ماكس مساعدة فرغوس شرط ان يعمل لتكون سن الانتخاب ابتداء من الرابعة عشرة .

ويهب الشبان نتيجة لتحريض ماكس للتظاهر والاعتراض ويعرقلون حركة المرور .

وتتأزم الحالة مما يجبر الحكومة على خفض السن الانتخابية .

وبعد ان يضمن ماكس النجاح لمرشحه يفكر بترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية فيضع في خزان مياه واشنطن كمية من مخدر ال. اس. دي. ، ليفقد السكان صوابهم ويرغم مجلس الشيوخ على التصديق عليه .

وتوصل ماكس بهذه الطريقة الى اعتلاء سدة الرئاسة ، واول قرار اتخذه يقضي بالتقاعد الاجباري عند بلوغ الانسان الثلاثين من عمره .

وخلال احدى الامسيات الهادئة ، وبينما كان ماكس يتمشى على ضفة النهر عثر على قفص فيه ضفدعة ، فقتلها بصورة لا شعورية عندئذ ظهر الاولاد اصحاب تلك الضفدعـــة وانبوه على فعلته ..

وعندما توارى قال احدهم :

— يجب اقالة كل شخص من عمله بعد ان يصبح في العاشرة من عمره !.

فيلم « بي .. بي » ، خرافي وهمي اراد مخرجه ان يبين مدى تطور البشرية ، وتأثير الشباب على عالم اليوم ، ومطالبتهـــم بالاستيلاء على الحكم ..

قصة خرافية فيها عشر الفان « بسويا » اطرفها « مجلس الشيوخ البسيكيدليك » .

(التقدير : ضعيف) .

«بعدين .. لوين» في دير القلعة بيت مري : لوحة حية من لوحات القرية اللبنانية

● القصة لوحة حية نقية من لوحات القريـــة اللبنانية تجسد الطهارة والترفع والفروسيـــة والشهامة والفطرة الساذجة ، في اطار بيئـــة اجتماعية ضيقة تتصارع فيها قوى الخيـــر المتمثلة بسكان القرية السذج وقوى الشـــر التي يقودها « نعمان بك » الثري الـــذي اشترى لقبه بماله ودم قلبه ، بالاضافة الـى الافكار الفاسدة الموبوءة التي تزحف مـــن المدن الى الريف لتظهر عيوب وعاهات شعـــب تخلى عن الكثير من اصالته ونقاوته .

■ التمثيل والغناء ■

عفيف شيا هو الوجه المسرحي الاول الذي اجتذب الجمهور بادائه التمثيلي والغنائـــي ، وهو يبشر بحضور مستقبلي في عالم الطـرب لما تتحلى به حنجرته من قوة وصفاء ، كذلـك جوليا مواد التي لوحت بموهبة صوتية تتفتح مترقبة من يتعهدها ويصقلها . سعيد الاطرش اجاد في لونه الغنائي ومشال نخله نجح فـي بعض المشاهد وهو يلعب دور « البوسطجي » . اما سائر الممثلين والممثلات فتعوزهم الحرية والمرانة سواء في تقمص ادوارهم او فـي الرقص الفولكلوري .

■ خطوة ناهضة ■

« بعدين .. لوين » ؟ سؤال تجيب لطرفه المؤلفة مستفسرة عن نتيجة الصراع بين الخير والشر ، ولكن الغناء والرقص طغيا على جوهر النص ، مع ان جنفياف عطا الله وفقت الى حد ما في الاخراج .

على ان التمثيلية اجمالا تعتبر خطوة في نهضة فنية تختص بتطلعة العطاء المسرحي كما ان مهرجانات دير القلعة بصورة عامة تنبه الى القيمة السياحية والاثرية لبيت مري ، البلدة التي كانت قديما مصيفا للملوك الفينيقيين .

■ ح ■

■ السيدة جنفياف عطا الله مؤلفة ومخرجة « بعدين .. لوين » ؟ ■

●●● انغمار برغمان ... المخرج السويـــدي العبقري ، الذي لا يطيـق النقاد ، والذي انهال ضربا على احد الصحفيـــين السويديين لانه انتقـــد مسرحيته قبل عرضها علـى الجمهور ...

انغمار برغمان الـــذي يلقبونه بـ « بيكاســـو السينما » ، تم ترشيحـــه مؤخرا لنيل جائزة نوبـــل للفنـــون .

وبهذه المناسبة ، لا بد لنا ان نذكر شيئـا لأخبار برغمان الفنية ، فمن خلال ذلــك يمكننا معرفة الاسباب التي من اجلها جـرى ترشيحه لنيل هذا التقدير المرتفع .

ان آخر اخبار برغمان تقول انـه قـرر ان يخرج فيلما في هوليوود ، على غرار المخرج الايطالي انطونيوني الذي دشن عمله في عاصمة السينما بفيلم « نقطة زابريسكي » والـذي ساهم في خسارة شركة مترو ، وكان من اهـم اسباب اضطرارها الى بيع موجوداتها الثمينة بالمزاد العلني ..

فهل يكون حظ برغمان مثل حظ زميلـه الايطالي ؟..

ان برغمان هو من النوع الذي يمكننـا ان نرى في اعماله عالما فكريا نابعا من صميمه ، فالشعب لرؤاه يكتب مواضيع كل افلامـه باستثناء خمسة منها هي : « الميناء » ، « الا اننا » ، « هذا لا يمكن ان يحدث هنا » « البحر الحياة » و « الشبح » ، كمـــا انـه لا يعمل الا مع مجموعـة مختارة من السينمائيين عملت معه في غالبية افلامه بينهم : الممثلتان بيبي اندرسون وزوجته ليف اولمان ، والمثل ماكس فون سيدو .

والبرغمان الى جانب اعماله السالفة خمسة سيناريوهات كتبها لغيره من المخرجين ، وقد سأله احد النقاد يوما عن السر في غـــزارة انتاجه فاجاب : ذلك لانني اكون لقد شقـاء فما امل .

■ بين الوهم والحقيقة ■

واهم ما يتميز به برغمان هو المزج بين الوهم والحقيقة ، ويصل في اسلوبه الى نقطة النفاذ الى اللحظة الديالكتيكية التي تعبر عن رؤيته الكلية للعالم ، فهو يتعمـق بتصويـر لحظات الاختلال في شخصيات رواياته ، لكنه لا يتجاوز تلك اللحظات ، ولا يتخذ ازاءهـــا موقفا معينا ، ولعل في حديثه عن فيلمه « ساعة الذئب » الذي اخرجه منذ سنتين ما يؤكـــد هذه النظرية .

وقد قال برغمان بصدد الفيلم المذكـــور ، ان ساعة الذئب هي تلك التي تقع بين الليـل والفجر ، انها الساعة التي يموت فيها اغلب الناس عندما يستغرقون في نوم عميق فتداهمهم الكوابيس ، او يستبد بهم الارق المعـــاد ، فلاذهول عندئذ تلك الفترة الرهيبة الى ساعـة الاشباح ، وهي بنفس الوقت الساعة التـي يولد فيها معظم اطفال العالم .

واذا كان مطمح برغمان في فيلم « ساعـة الذئب » ان يعبر عن الساعة التي يمـوت فيهامعظم الناس ، وتولد فيها غالبية الاطفال، فهو في فيلم « القناع » يتناول الساعة نفسها ولكن بطريقة مختلفة ، فهو يبين ساعة السحر عندما يختلط الظلام والنور ، فتنبثق منهـا لحظات صراع المتناقضات في العالم .

■ « بيكاسو السينما » ■

ويعتبر برغمان بيكاسو السينما ، انه فنان تجريدي عبثي ، افلامه تختلف عن جميـع اعمال زملائه في اي بلد من بلدان العالم .

ففي فيلم « القناع » مثلا نرى المشاهـد الاولى عبارة عن لقطات هي رؤى مختلفة تظهر فيها اجزاء من افلام صامتة قديمة ثم حشـرة سوداء ، وحيوان يذبح ، ومسمار يدق فـي يد بشرية ، والناس ينامون فوق اريكة تشبه المشرحة ، ثم اجراس توقظ الموتى ، وغلام صار يتلمس مع صوت تساقط نقاط المياه وجه امرأة يتكون خلفا زجاج يملا الاطار فـي الخلفية ، وتظهر بعد ذلك طبيبة في مستشفى تتحدث الى احدى الممرضات عن اليزابيث فوغل ، الممثلة التي كانت تؤدي دور « الكترا » على المسرح .

وينتهي الفيلم كما بدأ بنفس الرؤى المختلفة بالاليزابيث وهي تمثل الكترا .

■ دور الكاميرا ■

ان الكاميرا في افلام برغمان هي رؤية موضوعية ، لا ترى الاشياء من وجهة نظر البطل ، او البطلة ، بل من وجهة نظـر



■ انغمار برغمان : بين الوهم والحقيقة ■

■ ليف اولمان ■

برغمان نفسه ، ولهذا السبب نجده يعتمد في منهجه على التمثيل العقلي النزعة ، كما انـه لا يترك لممثلي افلامه حرية الانفعال .

ويعير برغمان الاضاءة اهتماما خاصـــا ، ويجعلها دائما تقوم بدورين : الاول التشكيـل الجمالي لعديد من اللقطات ، والثاني المساهمة في التعبير عن الموضوع . فنحن نرى الابيـض والاسود يتحولان في افلام برغمان الى ملـة لون بمئة درجة مختلفة ، غير انه يبقى اللون الرمادي هو الغالب على الفيلم لانـــه تراجيدي ، وقاتم .

ويبرع برغمان في معالجة قضايا الشــذوذ الجنسي ، وقلما يخلو منها فيلم من افلامه ، وهو يصور مشاهد ذلـــك الشذوذ باضاءة ضبابية حتى تبدو اقرب الى الحلم .

والجدير بالذكر ، ان برغمان لم ينتج فـي حياته بعد فيلما تجاوزت ميزانيته ٢٠٠ الـف دولار ، او استمر بتصويره اكثر من ستـــة اسابيع ، وقد قال بهذا الصدد : « التـــي لا اعبا بميزانية افلامي ، فان لدي الشجاعة الكافية لاقول لا .. والى الجحيم للنقود .. اني لا انسى ابدا انه في بداية عملي اخرجت افلاما لم اكن اريدها ، لحاجتي الى المال ، فقد كانت لدي ثلاث زوجات ، وستة اطفال ، والعلم ، فقد انفصلت الان عن الزوجـــة الرابعة ايضا ، وتزوجت ليف اولمان وهـــي الرقم خمسة في حياتي » .

■ ليف ... ليست سعيدة ■

وليف ليست سعيدة مع برغمان القاســي المتمرد ، وهذا ما دعاها للسفر الى اوروبـــا للعمل في افلامها ، وقد اختيرت مؤخرا لتمثيل فيلم « ريو ، جيبي » الذي يشاركها بطولتـــه تشارلز برونسون ، وهو من اخراج تيرنس يونغ .

وليف ممثلة مرموقة ، وقد كانت بطلة الافلام الاربعة الاخيرة لانغمار برغمان ، ومن بيـــن هذه الافلام « الخجل » ، وعندما سألت فـي مطار باريس عن زوجها اجابت :

— ماذا عساي ان اقول ، انه كافلامـه : معقد ، غامض ، متشائم ... وعبقري .

جزء كبير من حياة اكبر مخرجي هـــذا العصر ، وهو الذي لم يتجاوز بعد الثالثـــة والخمسين من عمره ، والذي اصبح الان في مصاف العباقرة ، وقد تم مؤخرا ترشيحه لنيل جائزة نوبل للفنون ومن المتوقع ان يفوز بها .

★ ريمون حداد ... المخـــرج ، يقدم في بيت الدين مغناة « جـــوار الفيوم » ، القصة مـــن اعداده ، ويشترك في هذه المغناة لبيبة الشرقاوي، نصري شمس الدين ، فيلمون وهبه، هذه هي المرة الاولى التي تغني فيهـا لبيبة في مهرجانات فولكلورية .

★ شوشو ... سيكون علامة المرح في فيلم فريد الاطرش الجديد « زمـان يا حب » ، ودوره فيه رئيسي .

★ وفد سينمالي سوفياتي ... يصل الى بيروت لتوجيه الدعوة الى عـــدد من العاملين في الحقل السينمالـــي لحضور مهرجان طشقند المقبل .

★ « اوهام الحب » ... فيلـــم مصري جديد عرض مؤخرا في القاهرة، وقد بلغ من رداءة هذا الفيلم ان هجم الجمهور في نهاية الحفلة على ابطالــه يوسف شعبان ونجلاء فتحي ممــــا اضطر شرطة النجدة الى التدخـــل خوفا على حياتهما .. وهذا الحــادث هو الاول من نوعه في تاريخ السينمـــا العربية .

★ نادية حمدي ... (ام بســـام الاذاعة) ، قامت بدور راهبة في فيلم « لمسة حنان » الذي تؤخذ مناظـــره حاليا في بيروت وهو من اخراج حلمــي رفلة وتمثيل شادية وصلاح ذو الفقار ونادية هذه هي المرة الاولى التـــي تقوم فيها نادية بمثل هذا الـــدور ، فقد سبق لها ان ظهرت بمثله في فيلم « الراهبة » الذي اخرجه حســـن الامام في لبنان قبل خمس سنوات .

وايــزمن .. ولـيس هـرتـزل ..

تبني دولة الصهيونية العنصرية في فلسطين

■ وايزمن ■

■ هرتزل ■

●●● لم تعد « التوراة » الكتاب الذي تقرأه اسرائيل. هناك نصوص الفكر الصهيوني للزعماء والمفكرين القدماء والجدد يتداولها الاسرائيليون ويحفظونها . فاذا كانت « التوراة » لا تغني صهيونية اليهود ، فان فكر الزعماء والقادة والمفكرين يشبعهم وينمي فيهم عنصريتهم ، لذا فان تراث الفكرة الصهيونية هو المادة العلمية الوحيدة المقررة على جميع مراحل التعليم دون استثناء ، بينما لا توجد تعاليم التوراة في اي منهج من مناهج التعليم في اسرائيل .

وفي سلسلة كتب فلسطينية — ٢١ — اصدرت منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الابحاث — كتابا من الفكرة الصهيونية ، النصوص الاساسية ، ليعرف القارىء العربي على هذه النصوص ، لزيادة معرفته لاساسيات القضية وظروفها وكتاباتها ، ولزيادة معرفته بشكل خاص ، على العدو ، وعلى تفكيره ولتاجه ، من خلال ما كتبه اشهر الصهيونيين في حوالي قرن من الزمان من (منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين) ، وهي ٧٣ مقالا او خطابا ، وضعها ٢٧ زعيما ومفكرا صهيونيا رئيسيا ، وهذه الخطب والمقالات ينظر اليها الصهيونيون على انها هي اكثر ما يعبر عن تفكيرهم السياسي ،

هرتزل اولا

ما بداه هرتزل (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ، اكمله وايزمن (١٨٧٤ — ١٩٥٢) بصورة عملية اخرجت نظريات هرتزل من محيطها النظري الى المحيط العملي ، حتى كاد الفكر الصهيوني الذي حمله وايزمن منذ بداية هذا العصر ان يكون الفكر الذي تدين به اسرائيل وتحكم بتفكيرها السياسي وقد اهمل الكتاب دور وايزمن على الرغم من خطورته ، وانشغل الكثيرون بهرتزل وغيره من المفكرين الصهيونيين .

والحقيقة ان ما لا يستطيع مؤسس الصهيونية ان يفعله جاء اول رئيس للدولة الصهيونية فاكمله ، حتى انه كان اول من حول انظار الصهيونية العالمية الى فلسطين ، ففي الوقت الذي كان يدعو فيه اليهودي البرازيلي بول فريدمان لاقامة دولة اسرائيلية في ارض مدين ، ترك هرتزل لليهود انفسهم امر اختيار الارض التي يقيمون فوقها دولتهم المنشودة على الرغم من انه لم يشأ اخفاء تفضيله لفلسطين على غيرها من البلدان ، اما حاييم وايزمن الذي انتقل عام ١٩٠٧ الى مرتبة القيادة السياسية للحركة الصهيونية فقد كانت كل اعماله متوجهة لاختيار فلسطين وطنا قوميا لليهود ، وكان له تأثير كبير في كسب تأييد بلفور وسكوت لويدجورج وبريلزمورد وفي ضمان تعاون القاضي برانديس الاميركي مع الحركة الصهيونية . وقد نجح تعاون القاضي برانديس الاميركي مع الحركة الصهيونية . وقد نجح وايزمن اخيرا في الحصول على وعد بلفور (١٩١٧) ، الذي اصبح على اثره رئيسا للبعثة الصهيونية التي ارسلت الى فلسطين لتهيئة تنفيذ الوطن القومي اليهودي . في عام ١٩١٩ مثل الحركة الصهيونية في مؤتمر السلام بالاشتراك مع بوسشكين وسوكولو ، وقد وافق المؤتمر على مطلبه من اجل انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين تحت الانتداب البريطاني . وقد انتخب وايزمن رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية طول ست عشرة سنة ثم رئيسا للوكالة اليهودية في فلسطين ١٩٢٩ ، واخيرا كان اول رئيس للدولة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ .

وايزمان ثانيا

اليهودية عند هرتزل مسالة اجتماعية في الدرجة الاولى ، وليست قومية او دينية ، اما عند وايزمن فمسالة قومية وعنصرية فيها من « التشنج » النازي والعنصري ، اكثر مما فيها من الفكر اليهودي والعقل الديني . نلمس هذا عند وايزمن في كلمة القاها في اجتماع صهيوني عقد في باريس في شهر نيسان ١٩١٤ .

يقول وايزمن : قد يذهب كثير مما نقوم به الان سدى ، وانا اريد اخفاء الحقيقة ، واعترف بان هذا العمل يتعرض للخطر . ولكن هل توجد طريقة اخرى اكثر امنا ، او هل من الممكن الاعتقاد باننا سنذهب الى فلسطين على ضرب الطبول ونفخ المزامير ومواكبة الهتافات من كل جانب ؟ لو كان ذلك ممكنا ، فان اولئك الناس الذين يتطلعون في شارع رينيه في باريس سوف يصبحون صهيونيين مثلكم . انه لمن حسن حظ الصهيونيين ان يعتبرهم الناس مجانين ، لاننا لو كنا اناسا عاديين ، لما كنا نفكر بالذهاب الى فلسطين ، ولكنا بقينا في مكاننا كالناس العاديين . ان كل من لا يؤمن بسلوك الطريق الصعبة ، ويؤمن بان الطريق الخطرة يجب عدم السير فيها ، عليه ان يلزم بيته ، فبناء اوطان الامم لا يتم عن طريق الخوف والخجل . ولم يحرر اي شعب نفسه عن طريق الاستشارات المريحة ولكن بالجهود والتضحية . اننا نحن اليهود لم نقدم كثيرا من التضحيات بعد ، وهذا هو السبب الذي يجعلنا نمتلك فقط اثنين بالمئة من ارض فلسطين » .

بهذا يحدد وايزمن المحتوى الحيوي والفكري للصهيونية ، بتركيزه على الافكار المسبقة التي يؤمن بها ، ويدفع اليهود للايمان بها ، فالصهيونية حتى ذلك الوقت (١٩١٤) كانت مجرد افكار هرتزلية » وكان وايزمن في طليعة الذين عملوا منذ ذلك التاريخ على اخراج النظريات « الهرتزلية » الى حدود التنفيذ .

وقد وصل عام ١٩٢٧ الى اعلى درجات الايمان بتحقيق الدولة الصهيونية في فلسطين ، لذا نجده يقول في مادبة اقيمت في تزير نوفمبر في ١٢ كانون الاول : « لقد اصبح هرتزل صهيونيا فلسطينيا في اللحظة التي قال فيها المندوبون من كيشينيف « لا » في المؤتمر الذي درست فيه قضية اوغندة .. كان التصويت بالمناداة بالاسماء . صوت المرحوم والدي « بنعم » ، اما انا فقد صوتت « بـلا » ثم نودي على اسماء الشخصين المندبين من كيشينيف ، فقال كلاهما : (« لا ») عند ذلك شحب لون المسكين هرتزل واصبح منذ ذلك الوقت صهيونيا صادقا ، فقد فهم عمق المأساة ، وادرك عمق الفكرة ، وقرر بعد ذلك ان يبدا العمل الجدي في البلاد ، ولو بشكل بطيء ورمزي ، ويضع مئات من الجنيهات . انني استطيع ان اتذكر هرتزل يقول بعد التصويت : « لا استطيع ان افهم ذلك ، فالحبل ما يزال ملتفا حول اعناقهم ومع هذا فانهم يقولون : « لا » .

نعم ان الحبل كان « وما يزال » حول اعناقنا . ومع ذلك قلنا « لا » ، لاننا ادركنا جيدا بان الحكومة البريطانية نفسها ستقدم لنا عرضا اخر — وبالفعل قدمت لنا فلسطين العرض » .

اخـر الطريق

بهذا المنطق وصل وايزمن بالصهيونية الى فلسطين ، وعلى الرغم من انه قد بلغ كل شيء وحتى اخر لحظة ، فانه لم يساهم فعليا في الحكم بعد عام ١٩٤٨ وذلك بسبب سوء صحته ، وهذا لم يكن مانعا امام تلامذته في المدرسة الصهيونية من ان يطبقوا اراء وايزمن حرفيا ، ولا يزالون حتى اليوم على نفس الطريق ، يعلمون خطبه ومقالاته لطلاب المدارس في اسرائيل .

ولا يبدو غريبا ان ما تقوله غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل في هذه الايام هو من النصوص التي رددها وايزمن ازاء العرب عام ١٩٣٧ ، حول المفاوضات والصلح ، يقول وايزمن بالحرف الواحد في المؤتمر الصهيوني العشرين — زوريخ ، اب ١٩٣٧ :

« ان الذين يحملون القنابل والمسدسات في هذا العالم ، هم الذين يملكون زمام السلطة السياسية ، ولكن حياتهم تمر في تاريخ الامة كيوم واحد ، حتى ولو استمرت عدة سنوات » .

هناك امة عربية لها ماض مجيد ، لقد مددنا يدنا لتلك الامة ، ونمدها الان — ولكن على شرط واحد ، لكما نتمنى لهم ان يتغلبوا على ازمتهم ، ويعودوا الى ما كانوا عليه عندما كانوا شعبا عربيا متحضرا وقويا ، عليهم ان يدركوا ان لنا الحق في بناء وطننا في ارض اسرائيل ، واننا نمد يد العون للجميع ولا نؤذي احدا .

ظاهر هذا الكلام اكثر بريقا من باطنه ، لذا فان اسرائيل غولدا مائير تختار لنفسها طريق وايزمن . ولكن بعد امعان لمشوار طويل في العنصرية والنازية اللذين تمارسهما وهي تلبس فروة الحمل .

فاذا كان هرتزل قد مات قبل ان يشهد ولادة « الوطن القومي » فان وايزمن كان اول رئيس لهذا الوطن ، مات دون ان يتمتع بالاستقرار فوق كرسيه ولا يزال حزام الخوف الذي تركه وايزمن بعد موته ليس على كرسي رئاسة الجمهورية بل في قلب كل الاسرائيليين يقلقهم ويزرع في نفوسهم عدم الاستقرار . وكما قال وايزمن فعلا : « ان الذين يحملون القنابل والمسدسات في هذا العالم هم الذين يملكون زمام السلطة السياسية ولكن حياتهم تمر في تاريخ الامة كيوم واحد حتى ولو استمرت عدة سنوات » .

■ ن . س . ■

■ مائير ■

قبـل معرضـه الخـاص :

مع الفنان المصري محمود بقشيش

الحضارة المعاصرة لها ألف ثوب وألف زاوية .. وليس بالضرورة ان تـردّد كل الأصوات نفس النغمة

●●● يستعد الفنان المصري محمود بقشيش لاقامة معرض خاص في القاهرة ، يحتوي اعماله الجديدة ، التي يحقق بها آفاقا جديدة من الخلق والابداع ، يتجاوز بها كل تجاربه السابقة ، التي قدمها خلال السنوات العشر الماضية .

محمود بقشيش يمارس التعبير بالكلمة الى جانب التعبير بالتشكيل . وهو ينطلق الى المجالين من اللحظة المعاشة الموارة . وقد صدرت له منذ سنوات ، بالاشتراك مع القاص سيد سعيد ، مجموعة قصص قصيرة بعنوان « الموجة » ، كما تصدر له عن دار الكاتب العربي هذا العام مجموعة قصص خاصة بعنوان « الدائرة » .

كما يكتب محمود بقشيش النقد الادبي والتشكيلي في الصحف والمجلات المصرية . ونشر بعض انتاجه في مجلة « الحرية » اللبنانية . الا انه من الجلي ان قدرات الفنان في نفسه اقوى بكثير من قدرات الكاتب او الناقد .. وهو ، في مجال الفن ، له عطاء اكبر ، يتميز بعمق النظرة وشمولها ، واقترابها من روح الملحمة الشعبية ، التي تخلق عالمها على غير منوال سابق ، وتنهض دائما على الحوار بين الانسان والكون .

وفي هذا اللقاء نتعرف على معالم تجربته الفنية ، وارائه في الحركة التشكيلية المعاصرة التي يشارك فيها .

ثلاث مراحل فنية

● هل لديك كلمات تقولها عن الفن ؟ وربما ابداعك في الانتاج الفني ؟

— الفن عملية بحث وتنقيب عن رؤية ... ومهمة النقاد هي تصنيف هذه الرؤى في اتجاهات ومدارس .

وبالنسبة لي كانت كل فترة من الانتاج الفني تنطوي على مجموعة من القضايا التشكيلية ... حتى اواسط الخمسينات كان الموضوع يشغلني قدر ما تشغلني كل المفردات التشكيلية المختلفة . وكان الجانب التعبيري يجذبني اكثر من الجوانب الاخرى ، ربما لان ... الادب ، وقتذاك ، كان طاغيا ، ممثلا في كتابة القصة القصيرة .

لقد كانت قضايا العامل والفلاح تشغل الحيز الاكبر من اهتماماتي . وكنت احاول ان اصوغ ذلك في قالب تشكيلي ، ينبع من طبيعة تكويني الفني والنفسي ، باعتباري من اسرة فقيرة . لذلك كان الاتجاه الى التعبير المباشر ، او الرؤية المباشرة ، سمة واضحة . ولان ... بالموضوع كانت تنحصر في علاقة الغني بالفقير ، اقتربت الالوان من التأثيرية .

وتبدا المرحلة الثانية من بداية الستينات ، حين ... ادرك ، من خلال قراءاتي المختلفة ومن خلال المزيد من التجارب التشكيلية التي مررت بها ، ان مبحث او مادة بحث الفن التشكيلي هي الجمال . غير اني ، في نفسي ... لم اقطع الصلة بالموضوع القديم الذي كان لا يزال يلح علي .

هذه الفترة تعبر عن مرحلة الانتقال ... من الوسط ، فبقدر ما يشغلني الموضوع كان يشغلني المسار النفسي ، دون ان ادع ... ان يطغى على الاخر . وقد انعكس ذلك على الواني فغلب عليها الرماديات ، وهو يمثل درجة وسطى محايدة بين الالوان .

تلا ذلك المرحلة الاخيرة التي اعيشها الان . تم فيها عملية نسف الموضوع ذاته — لا المضمون — وبدات اقتحام القضايا التشكيلية البحتة ، من خلال رؤيتي كفنان عربي مصري.. يعيش واقع ما بعد النكسة .. يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين .

بين الكلمة والتشكيل

● اين تقف بين فن القول وفن التشكيل ؟

— هذا السؤال يمس وجودي ذاته ، وليس مجرد سؤال عابر . ذلك ان اي لون من الوان الفن يشكل وجودا كاملا مستقلا للانسان . فرؤية الشاعر ليست هي رؤية الفنان التشكيلي ، وليست هي رؤية الروائي او الموسيقي .. لان كل وسيلة من وسائل التعبير تفرض نسيجها امام عينيه .

وهنا قامت المعادلة الصعبة بالنسبة لي ، اذ كنت اضطر الى الهجرة من عالم لاخر ، فاحمل جزءا من كياني ، واخلف جزءا . غير ان شيئا ما من روحي يجذبني المرة الثانية الى موطني الاول .

ومصدر هذا التردد ان الموضوعات التي تتمثل خصائصها في الشكل المنظور تدعوني الى لغة الشكل . اما الموضوعات التي تحتاج الى الكلمة لتفسيرها فكانت تجذبني الى عالم الكلمة .

ولكن كان لا بد لي ، في فترة من الفترات ، ان احسم هذه العلاقة بين الكلمة والشكل المنظور ، فاخترت لغة الفن التشكيلي .

واذكر اني كنت اضطر الى الهجرة من مدينة الكلمة الى مدينة الشكل عندما احس بتهرؤ الاشياء ، وعدم قدرتها على التماسك ، وعدم قدرتها على دفعي الى ابداع شيء جديد اجاوز به تجاربي السابقة .

وظيفة الفن

● من خلال تجربتك الفنية ، اريد ان تحدد لنا وظيفة الفن في الحياة ؟

— في المرحلة الاولى من تجربتي الفنية ، التي ارفضها الان ، توهمت ان التزام الفنان التشكيلي يعني ملء مسطحات اللوحة بالشعارات ، تلك التي لا تزال تمثل في وجه من اوجه التعلق بالشكل واحد اوجه النقد في بلادنا ، باعتبار ان اللوحة عليها ان تقدم معلومة من المعلومات . ثم ادركت ايضا بعد ان الحضارة المعاصرة لها الف ثوب والف زاوية ، وليس بالضرورة ان تردد كل الاصوات نفس النغمة . وكان علي ان اكتشف مسالة بحثي . فكما ان مادة بحث الطبيب البشري هي جسم الانسان ، والعالم الطبيعي الطبيعة ، فمادة بحث الفنان التشكيلي هي قضية الجمال النابع من خلال الالف السنين من تجارب الانسان المصري والانسان في كل مكان ، تجاربه الحسية والفكرية ايضا .

تمرد على الرماديات

● ما الجديد الذي يقدمه معرضك القادم ؟

— كل مرحلة فنية تعبر عن رؤية ذاتية للفنان تجاه الواقع ، ومحاولة للرد على الحركة التشكيلية التي يعاصرها .

ونقطة الارتكاز في المعرض القادم تتمثل في نوع من التمرد الذي يشع عشرات الزوايا . التمرد على الرماديات في كل شيء : الموقف الرمادي ، والرؤية الرمادية ، والاشكال والالوان الرمادية .. وخلق تصارع يتسم بالعنف ، لا يعرف الوسط .

كذلك يتضمن بعض الغنائيات التي افتقدها التجريب .

الحركة التشكيلية المعاصرة

● ما رأيك في الحركة التشكيلية المعاصرة في مصر ؟

— لا يوجد وجه واحد محدد السمات للحركة التشكيلية في مصر ، القائمة اساسا على الاجتهادات الفردية . ولعل اقرب تصنيف للفنانين هو جيل الشباب ، والجيل السابق عليه .

لقد طرح الجيل السابق سؤالا محددا : ما هو وجه الفن العربي في مصر ؟ واتجه معظمهم الى الموضوعات الشعبية ، والى عالم الخرافة في الاحياء البلدية والقرى ، او نقل « الموتيفات » الشعبية ، ظنا منهم ان مصر لا تتمثل الا في هذه الاشكال المهترئة .

وقد برز من بين هؤلاء عدد من الفنانين الجادين ، لكن برز بجوارهم ايضا عدد من الفنانين الذين يمكن ببساطة اطلاق تعبير الفنانين السياحيين عليهم ، لانهم يستلهمون الاشكال المصرية القديمة ، او بمعنى ادق ينقلونها ، وقد بهرت بعض افراد هذا الصنف الثاني عوامل التعرية في الرسوم الفرعونية ، فنقلوها واضافوا اليها الموضوعات التي تعجب السياح الاجانب ، مثل الرقص على الحصان ، او التحطيب ، الخ وهؤلاء للاسف هم الفنانون الرسميون في بلادنا .

اما جيل الشباب الموزع في اتجاه النظر المصري ، فهو ايضا لا يمثل وجها واحدا ، ويمر عادة بعض الشباب بمراحل مختلفة ، ولكنها في اغلب الاحيان تتوافق زمنيا مع توافد المعارض الاجنبية .

غير ان بعض ابناء هذا الجيل ، مع ذلك ، يطرح نفس القضية ، الخاصة بوجه الفن العربي في مصر ، الا انه يرفض الاشكال القديمة التجارب السابقة ، ويعد بميلاد جديد.

● ما اسباب تخلف النقد التشكيلي في بلادنا ؟

— اولا لان عمر الحركة التشكيلية في مصر لا يزيد عن ستين سنة ، وهو عمر قصير اذا قيس بعمر الحركات التشكيلية في اوروبا على سبيل المثال .

ثانيا ارتباط الحركة التشكيلية في مصر امدا طويلا بطبقة الامراء والارستقراطية المصرية ادى الى انعزال الفن في المناطق الباردة . ولم يبدأ الفن يشق طريقه الى الناس الا في الاربعينات . ومن هنا نشأ الحوار حول الفن التشكيلي . وقد ابتدأ النقد باقلام الادباء ، مثل : عباس العقاد ، ابراهيم المازني ، توفيق الحكيم .. غير ان هؤلاء الادباء الكبار توقفوا عن متابعة النشاط التشكيلي المتنوع .

وحتى الان لا يكتب النقاد من خلال منهج محدد ، وانما يكتفون بالكتابة ذات الطابع الانطباعي الذي لا يستهدف التقييم .

وبالتالي فان هذا احد الاسباب التي تسهم في خلق هذا التعدد من الوجوه في الحركة التشكيلية .

آفاق جديدة

● ما هي الافاق الجديدة التي تتمنى ان يحتلها الفن ؟

— ان يحتل نفس موقعه القديم ، عندما كان وسيطا خلاقا بين الحياة والانسان ، وان يرتفع الى كل المستويات ، ويحتوي الواقع والاسطورة .

● كيف ترى الطريق الى ذلك ؟

— شاق جدا ، يقتضي ان نحسن استقبال هذا العالم ، ونعقد الحوار المثمر الخصيب معه .

نبيل فرج — القاهرة

الاعمال الكاملة لنازك الملائكة

● تصدر « دار العودة » خلال الاسابيع القليلة القادمة مجموعة اعمال شاعرة العرب الكبيرة نازك الملائكة التي تشتمل على خمسة دواوين شعرية سبق ان نشر بعضها وينشر البعض الاخر لاول مرة .

وقد بدأت دار العودة بطباعة العمل الجديد الاخير للشاعرة وهو « مأساة الحياة واغنية للانسان » ، وهو عمل رائع يؤكد المركز الشعري الفذ الذي وصلت اليه شاعرة العرب الكبيرة .

هكذا منذ الأصل

في لقاء مجنون بين اينشتين وفرويد ولورنس داريل

■ القاهرة : مكتب « دار الصياد » ■

●●● لورنس داريل يتمنى لكم عواطف جياشة وحياة قصيرة . هذا هو شاهد قبر الكاتب الانجليزي الذي كتب ٢٥ قصة وديوان شعر .. كانت رباعيات الاسكندرية اكثرها صيتا واثارة للجدل ! وداريل لم يمت ... ابدا .. انه كتب وصيته ونشرها وهو حي وطلب ان تكتب العبارة السابقة على شاهد قبره ...

ولورنس داريل عاشق لحوض البحر الابيض . يحب شواطئه ، يموت في خلجانه ، يتوق لشمسه الدافئة ، يستبد به الحنين لكل وجه اسمر يعيش على ضفافه ، وهو متأمل لحضاراته ، مدقق في تركيبه الاجتماعي ، يحس الى اعماق الاعماق انه غريب اذا ابتعد عنه ... فاذا سافر الى الارجنتين فالطفشعور المفرع انتزع من شجرة ، حتى اذا نقل الى يوغوسلافيا .. غير بعيد عن حوض الحضارات العريق ... العتيق لم يهدأ له بال !

منى لويس مرقس

ولورانس داريل ولد لاب انجليزي وام ايرلندية في ٢٧ فبراير ١٩١٢ .. في الساعة الواحدة صباحا ... هكذا تقول منى لويس مرقس ... المعيدة بكلية آداب جامعة عين شمس .. والتي تقدمت برسالة الماجستير منذ ايام عن « رباعيات الاسكندرية » للورنس داريل ، وخاضت في سيرته الشخصية كتقديم لا بد منه لفهم سر الرجل الذي كتب الرباعية محطما بها كل الصور التقليدية في القصة ، مزاوجا بين نظريات اينشتين وفرويد ويونج ... ناظرا الى الجنس والفن نظرات جديدة .. جد جديدة !!

وتستطرد منى لويس في رسالتها لتقول ان داريل ولد في الهند ، فابوه كان هناك موظفا استعماريا ، ومسقط راسه بجوار حدود التبت ، وقد امضى طفولته في الهند فالتصقت بأحبال صوته « لكنة » النطق الهندي للغة الانجليزية ... تلك اللكنة التي كان يمقتها ويسعى دائما للتخلص منها . وقد تلقى علومه في كلية سانت جوزيف في دارجلنج ، ثم اكمل دراساته في كلية سانت ادمون في كانتربري ، وامضى في الجزيرة البريطانية سبعة اعوام في الثلاثينيات تنقل فيها بين مختلف الاعمال .. عمل حتى في ملهى ليلي ، ولكنه كان طموحا دائما الى ان يكون كاتبا . وقد بدأ حياته شاعرا وصدر له ديوان عام ١٩٣٥ لم يحظ باي قدر من النجاح ، فاتبعه بديوان آخر اسمه « الربيع المروع » ... وفي ذات الوقت الذي صدر فيه ديوان الربيع المروع امضى ربيعا زاهرا في احضان نانسي ميرز اولى زوجاته ، فقد كانت شقراء ارستقراطية الجمال ، وقد تعرف عليها وهي ترسم لوحات ديوانه ، وما ان جمعهما العش السعيد حتى ذهب بها الى كورفو في اليونان حيث عكف على دراساته الادبية حتى عام ١٩٣٩ ، وفي هذه السنوات الخمس احب البحر الابيض المتوسط ، حبا تسلل الى مسرى الدم ، وجعل كورفو مقره الدائم وتجول جولات خاطفة بين لندن وباريس حيث التقى بهنري ميلر .. الكاتب الكبير الذي حثا على خطوات لورنس داريل الادبية وساعده في نشر « الكتاب الاسود » من باريس .. داريل صريح يقول في مقدمة هذا الكتاب انه ثمرة وساطة ميلر ونقود نانسي ميرز . وتنقل داريل بعد كورفو بين اثينا وكالاماتا حيث انجبت له نانسي ابنته الكبرى بنيلوب — والاسم يوناني — واستقر في كريت عاما يمم بعده الى القاهرة ملحقا صحفيا في السفارة البريطانية وبعد القاهرة حمله القطار الى الاسكندرية ليقوم بنفس العملية في القنصلية البريطانية هناك — في وقت كانت اهمية الاسكندرية متصاعدة بعد معارك شمال افريقيا والعلمين ، وخلال عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ جمع لورنس داريل كل انطباعاته عن الاسكندرية والتقى بعدد من شخصيات رباعيته . وفيها ايضا طلق نانسي . وفيها احب يهودية اسكندرية اسمها ايف كوهين التي اصبحت زوجته الثانية . فلما نقل من الاسكندرية الى رودس انجبت في هذه الجزيرة ابنته سافو ، ثم نقل الى الارجنتين ، واعتبر اقامته هناك رحلة عذاب لانه لا يتنفس هواء البحر الابيض ولا يملأ عينيه من شواطئه وخلجانه وجزره ... وكتب الى وزارة الخارجية البريطانية عدة خطابات بهذا المعنى فنقلته الوزارة الى يوغوسلافيا .. تبعده عن البحر الابيض ليلة في قطار سريع ، ولكن هذا لم يطفئ حنينه فاستقال ليعيش في قبرص ، تحيطه من كل صوب مياه البحر الابيض . فلما رأت الحكومة البريطانية ان تستفيد من وجوده هناك عينته مديرا للعلاقات العامة فيها .. ولكن الكاتب غريب الاطوار لم يستطع ان يستمر في حياته الزوجية الثانية اذ سرعان ما طلق ايف كوهين واخذ ابنته سافو وسافر الى انجلترا .. هناك التقى بمن كتبت لهما الاقدار ان تكون زوجته الثالثة : وكانت كاتبة فرنسية اسمها كلود .. وهي ايضا مولودة في الاسكندرية ، كانما الاسكندرية تطارده وتلح عليه . وانجب منها ابنته الثالثة بنج — كو ، وماتت في اليوم الاول من عام ١٩٦٧ في اعقاب سهرة عيد الميلاد !

وقد كتب لورنس داريل رباعيته في قبرص في الفترة من عام ١٩٥٣ الى ١٩٥٦ ... وكانت ولادة الجزء الاول ولادة عسرة مرتبكة .. عانى منها كثيرا ، ولكنه تدفق في الاجزاء الثلاثة الباقية حتى اصبح ما يكتبه سيلا منهمرا على الاوراق ...

٢٥ كتابا

تقول منى لويس مرقس :

— وليست رباعية الاسكندرية هي كل ما كتبه لورنس داريل ، انه كتب ٢٥ كتابا ، منها دواوين الشعر ، ومنها كتب الرحلات .. وهذه كلها في وصف مدن وجزر البحر الابيض . لعل اطرف كتبه جميعا « الليمون المر » الذي روى فيه ذكرياته في قبرص ، وبين هذا الانتاج ثلاث مسرحيات ، وثلاث قصص ، وثلاث كتب روى فيها خواطره كدبلوماسي ، ومن العجب ان هذه الخواطر كلها فكاهية .. بينما تتجول بين سطوره وهو يكتب الرباعية اشباح الموت والفناء !

٢٥٠ صفحة

وقد كتبت منى لويس مرقس رسالتها في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير .. بانجليزية متمكنة جديرة بابنة الدكتور لويس مرقس رئيس قسم الادب الانجليزي في آداب عين شمس لعشرة اعوام سابقا وعميد آداب حلب حاليا ! اشرف على الرسالة الدكتور عبد الله متولي . واسندت منى في مقدمتها شكرا لابيها .. فله عليها يد من قبل ومن بعد ، وبعثت بالتحية الى الاساتذة جون رودبنك في جامعة متشجان ، ولاندجن السزبري في جامعة كاليفورنيا ، وموريس بيت في جامعة تمبل بفيلادلفيا وقد نوقشت الرسالة بواسطة لجنة فيها الاستاذ المشرف والدكتور رشاد رشدي والدكتور كامل متولي ، ومن — المفشات — الذكية التي وقف عندها الدكتور رشاد رشدي ان منى لويس هاجمت تصوير داريل للاسكندرية .. قائلة انه لم يعرف من الاسكندرية غير وجه قبيح يعيش في كل مدينة الى جانب الوجه المشرق .. فقال لها الدكتور رشاد :

— انت تقولين ان داريل يؤمن بالنسبية ، وبان كل شيء يراه الانسان من وجهة نظره . هكذا رأى هو الاسكندرية فكيف تنكرين عليه انه يرى هذا الرأي النسبي !

وبعد ان « عصروها » ثلاث ساعات ، وتأكدوا من انها تقف على ارض ثابتة من فهم دقيق وشامل للرباعية .. الى المام كامل بكل ما انتج داريل حصلت على درجة الماجستير بامتياز ...

هذه هي الرباعية

وسألت منى لويس مرقس :

● حدثينا عن الرباعية .. كما عايشتها طوال هذه السنوات الخمس ؟

قالت :

— الرباعية اربعة كتب ولكنها ليست اربع قصص . هي اربع وجهات نظر في قصة واحدة ، بل انني اتجاوز اذا سميتها قصة لانها خرجت عن كل الاطارات المعروفة للقصة التقليدية ، فهي لا تسرد على مدى زمن معروف ، ولا تلتزم القاعدة المستقرة في الاذهان من ان الوقت ماض وحاضر ومستقبل . قال اينشتين ان الوقت اي وقت يشمل هذه الازمنة جميعا ، ولهذا تتداخل الخواطر او الحوادث .. بلا ترتيب زمني ، الا في الجزء الرابع من تسلسل السرد طبقا للشكل التقليدي للقصة ...

صفحتان ... ثم

وتستطرد منى قائلة :

— فالقصة اذن ليست بذات بداية ، وليس لها نهاية . وهو قد يلخص كل ما فيها في صفحتين ثم تتناثر من الافكار على الورق ليشرح هاتين الصفحتين في كتاب . ان الرباعية تجاوزت في اجزائها الاربعة ١٢٠٠ صفحة ، حاول فيها لورنس داريل ان يفسر ما يحدث من وجهة نظره ، يريد ان يقول حقيقة الاشياء ، حاول ان يضع مصيدة للحقيقة .. ويمسكها بين يديه ... ولكنه في النهاية لم يجد الحقيقة ! وحلق لورنس داريل الحب الحديث وانتهى الى ان الجنس هو الحب ، واطلق شعارا ان الجنس ليس نشاطا جسديا بمقدار ما هو حالة نفسية ، تأثر داريل بنظريات فرويد وزاوج بينها وبين نظريات اينشتين . فأكد فيما يكتب ان لا شيء في الدنيا اسمه « الموضوعية » . ان كل شيء يرتبط بشخص ما ، بوجهة نظر ما ، وان المعنى الوحيد لوجود الموضوعية هو الغاء الشخصية او الذاتية ...

■ لورنس داريل ■

■ السيدة منى لويس مرقس ■

الحقيقة

وتقول منى لويس :

— ويؤكد داريل في رباعيته حبه للفن وتقديره للفنان ، وفي الوقت الذي يلقي فيه شباكه على الحقيقة لمحاولة اصطيادها ، في وقت فشله في تحقيق هذا الصيد يعترف بسان الفنان هو الوحيد الذي يستطيع ان يبلغ الحقيقة او يفهمها اكثر من غيره ...

ولكن بعد ذلك ينحرف انحرافة مجنونة حين يقول انه « خلال الجنس يمكن ان نعرف الحقيقة » فكأنه حصر الحقيقة وميادين البحث عنها في هذا الاطار الضيق ، الذي وان كان يؤثر على الكثير من سلوك الناس — كما يقول فرويد — الا انه لا يمكن ان يكون الينبوع الوحيد للحقيقة .

لا سبب ولا سببية

وتضيف منى قائلة :

— ولان داريل يعتقد ان الموضوعية خاضعة للنسبية ، فانه يؤمن بالتالي بان لا سبب ولا سببية ، وكل شيء طليق بذاته ، متناثر في الوجود بكيانه الخاص .

وقد كتب داريل في رباعيته بعد ان اختمرت فكرة في راسه قبل عشرين عاما ... اي ان هذا الشكل الجديد في الكتابة كان جنينا في تلافيف راسه قبل ان يجلس الى قلمه وقرطاسه . وقد عاش في الاسكندرية سنتين من هذه العشرين سنة التي اجتر فيها شكل الرباعية . وهضم فيها نظريات النسبية والجنس ... واختياره للاسكندرية ارضا للرباعية لا يعني انه لم يكن ليكتب الرباعية لو لم يعش في الاسكندرية ، ويلتقي في شوارعها واحيائها الشعبية بابطالها ...

الفصل الاول

تقول منى لويس :

— تتصدى رسالتي في فصلها الاول لاختبار فكرة الرباعية .. وتعرض شتى المؤثرات الذاتية وراءها ، ولهذا فهي تتبع ورود شخصيات عرفها داريل اثناء اقامته في ثغر الاسكندرية . في هذا الفصل تتضح صورة وشخصية جوستين . وجوستين هو اسم الجزء الاول من الرباعية . وهذه الشخصية هي طبق الاصل ايف كوهين زوجة داريل الثانية — السكندرية اليهودية — وشخصيته كليا في الرباعية هي بعينها كلود زوجته الثالثة ، وفي الرباعية تتدهور مكانة جوستين لتزداد مكانته كليا في قلبه .. وهو ما حدث تماما حين خرجت ايف من حياته ودخلتها كلود ! ...

الفصل الثاني

اما الفصل الثاني فيبحث البناء الفني للرباعية التي تعتمد على نظرية النسبية لاينشتين اذ ان ثلاثة اجزاء منها تتحرك في اتجاه مكاني .. ولكنها نفس القصة تسرد من ثلاثة اوجه نظر مختلفة ، وبعد ذلك يتحرك الجزء الرابع من الرباعية زمنيا ... ويشكو ان السبب الرئيسي لاختيار هذا البناء للقصة هو اثبات القول بان الشخصية ما هي الا من عمل الخيال ، وان مسالة الارتباط بين السبب والمسبب لا وجود له ...

[ويستطرد] منى في حديثها عن رسالتها من [الرب]اعية لتقول :

— [وي]تطرق الفصل الثاني من رسالتي الى [...] بناء كل جزء من اجزاء الرباعية سعيا [...] الى تطبيق النظرية بطريقة عملية ، [...] يتضح فيها ان عوامل واحداثا عدة من اي [جز]ء في الرباعية يتخذ مظهرا جديدا في الاجزاء [الاخرى] .. في محاولة لاثبات ان الشخصية [...] لا وجود لها . وتسير الرسالة في هذا [...] الكتاب لا تتبع التسلسل الزمني [للاح]داث .. بل تقدمه حسب اهميته ذاتها . [...] من بداية ووسط ونهاية كما في الرواية [التقليد]ية فان الانموذج في الرباعية هو سرد [...] في صفحتين او ثلاث .. ثم — كما [...] — ترك القصة لتنطلق في حرية ودون [...] . داريل وهو يكتب يعرض سلسلة من [...] — وكانها صور فوتوغرافية وفي نهاية [...] تبين ان البناء الرباعي للرواية يستطرد [...] لانه دائما على شكل آراء ووجهات [نظ]ر ...

الفصل الثالث

[وتقو]ل منى عن الفصل الثالث من رسالتها :

— انه يعالج موضوعات داريل واسلوبه . [والموضوع]ات في الرباعية هي الحب والفن [...] والحقيقة ، ولا شك ان داريل لا يتقيد [...] بأي فكر متوارث ، ولا يقيم وزنا [...] او دين او فضيلة ، اما اسلوبه فبرغم [اجم]اع النقاد على الثناء عليه فانه في نظري [...] حد القدرة على نقل المعنى الذي [...] عنه ... وقد قلت ان الرباعية [...] عملا جيدا الا انها ليست بالعمل [...] العظيم .

انها تحمل اسم الاسكندرية

[قلت ل]ها :

● ولماذا اخترتها للدراسة ما دامت كذلك ؟

[ف]ضحكت وقالت :

— انا من الاسكندرية وقد استهوتني لانها [تحمل] اسم الاسكندرية . احداث القصة تدور [...] حب بين ازواج وزوجات ... وفي [...] هذه الانفلاتات والخيانات والبيوت التي [...] يكتشف ان ثمة خلية للنشاط يهودي [...] علاقات الحب لتمارس نشاطا سياسيا . [...] وانا اقرا الرباعية انه ظلم الاسكندرية [...] ما وصف ، وناسها ليسوا من [...] الاسوار لانها حدث جديد في الكتابة [...] ، ان رباعية الاسكندرية وضعت كاتبها [...] ولكنها ظلمت اعرق مدن البحر الابيض [...] !

[و]سألت منى :

● كيف توفقين بين عملك في القاهرة .. [و]سكنك في الاسكندرية ؟

[ق]الت :

— قبل ان اتخرج من كلية الآداب — بدرجة [...] — تزوجت الاستاذ نظمي عالي المحامي [الذي] يمارس نشاطه في الاسكندرية . وانجبت [...] ، ولم يعوقني هذا عن الدراسة [...] ، وعندما عينت معيدة في كلية آداب [عين] شمس كنت اسافر من الاسكندرية الى القاهرة كل صباح .. واعود ادراجي في [...] ... ومسافة القطار انسب اوقات [...] والاعداد للرسالة ...

[ق]الت :

● في اي موضوع ستتقدمين برسالة [ال]دكتوراه !

قالت :

— لم احدد موضوع الدكتوراه بعد . على [...] الادب الانجليزي غني بمواده ... وانما [...] في المقام الاول ان ادرس قضية لها بنا[...] ، حتى لا تكون الرسالة مجرد ادب [...] بحت ... بل يمكن ان يكون لها صدى [...] حياتنا الثقافية في الوطن العربي .

نبتة الصبار

قصيدة بقلم : الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى ، جامعة الاسكندرية

●●● على اطلال ماضينا
ووسط شموخ اثاره
تنادينا بصمت فيه الف صدى
والف وتر
يذكرنا ، يؤرقنا ، يزلزلنا
وفي جبروت اصراره
يهز كياننا المشدوه ، يفحمنا
ويدفعنا لنسبر غور اسراره
....
على اطلالنا ترنو
لنا في مجدها العاتي
وعبر الصمت يهدر تحت اعيننا
ويبهرها
تطالع ناظري نبته
من الصبار مظهرها ، باشواكه
واوراقه ،
★★
وفي ساحات حاضرنا
يغالبها زحام من خواطرنا
ويخنقها ، يحاصرها ، يقطيها الى الافق
دخان من مشاعرنا
وباق من كرامتنا
يصارع دربنا الوعرا
ويدلن آهة كادت
تغادر حلقنا قهرا
....
على ساحات حاضرنا
يغالبها ويزحمها
شتات من ارادتنا
وامال تساورنا
تداورنا
وتدعونا ، لتتركنا
ورؤيا يومنا الاتي
تغالب ظلمة جثمت بلا حد
بلا وعد
على اطراف ليل يرقب الفجرا
هناك ارى بشائر نبتة اخرى
من الصبار مظهرها
ومخبرها
تعد اليوم بعد اليوم ..
تشهد عرس مولده
وترقبه ، تتابعه برحلته
وحين تفيض عند الافق انواره
تشيعه الى غده
ويبقى صمتها ابدا
واصراره .
★★
وبين الصخر والشوك
يحاصرنا ويغني بالحصاد المر ايدينا
....
وتحت سعير كبوتنا
يلاحقنا ، ويلفحنا ويحرقنا
ويلسع كبرياء خطى
تسير على بقايا من جراح الامس ..
تكبتها وتخنقها
ومن اشلاء احلام
لتصرخ بين الفلوات رمناه بلا جرك
ولا تعب
بوجه الليل والغلبا
واصرار على ضحكات مغتصب
.....
وتحت الزمهرير العابس البادي
يساورنا ، يبارزنا ، يناهزننا
ويعثر في مشاركنا
يصارع جلوة قحمه
تهددها باضلعنا لتحدونا
وتهدي خطونا العاثر
ويقضم في شراسته
انامل طفلة يقظى ،
برغم الليل ، في خيمة
حزيرانية الاوصال والكبم
....
اطل هنا ، اطل هناك ..
اتلف نظرتي للافق تسبقني
فالقى نبتة الصبار بين الشوك ترقبني
وترمقني
تصارع حارق الشمس
وفي جلد يهد الصخر تضربه
ولا تلوي
يداهمها عزيز الزمهرير العابس البادي
فتدفعه
ولا تهوي .
★★
وتحت قنابل النابالم تصعق في الصباح الغض ..
اطفالا بمدرسة
وتدفن في ثوان غضة الوقع تلقاهم
لتبدأ في حناجرهم
ضحكات بانيهم
وتسحق في شراوتها
بقايا من ملامحهم
وفيضا من براءتهم
واحلاما بعمر الزهر حولهم
ولا تهدا
لتطلع في طريق الكدح عمالا
يشيدون الحياة على اكفهم
بحبات من العرق
وآمال السنين الخضر تحدوهم الى الافق
على دقات مصنعهم
.....
هنا وهناك ، تحت الوابل الغادر
ارى نبتا ، ارى حقلا ، ارى بحرا
من الصبار يرتفع
وفي جلدي ، وطعم القهر يعصرني ، يحاكيني
وفي صمتي ، ونزف الجرح يعصرني ، يجاريني
بسمت القادر الصابر
وعزم الصامد الصامت
يراقب نزوة القاتل
ونشوته
ويمهله .. الى حين .
★★
انا يا نبتة الصبار صنوك ..
منذ ان كانت هنا ارضي
ومنذ سكنت صحرائي
وسفحا ينبت الزيتون ..
في حضن السلام المر والشوك
وسهلا فوقه تنمو سواعدنا
وتكسوه سنابلنا
ومنذ بنيت اهرامي
وقامت لي بارض الشام والنهرين
جنات وبنيان
واضحى لي هنا قدس ويرموك
وارز شامخ سامق
وانجيل وقرآن
....
انا يا نبتة الصبار صنوك ..
بل انا انت
منبتك كان من نبتي
فاين رميتني انبت
وكيف رميتني انمو .
★★
شهدت جحافل الاسكندر الفاتح
وجند القيصر المحموم في مجده
وعليائه
وداستني سنابك نزوة السلطان ..
في ظلمه
وظلماته
وغربان فوق شطاني تراصة
توالوا من وراء الافق
يحدوهم الى ارضي
الى عرضي
ظلام كان يرمدني ويخنقني
والنار القيد كان في قدمي
تعوقني
وتثقل يومي العابر
....
ولكني انا ابن الارض
ابليهم ولا ابلى
انا من نبتة الصبار ..
كيف رميتني انمو
على اشلائهم انمو
وابليهم
وفوق عظامهم انمو
وابليهم
لقد ابليت سابقهم
ويبقى غاصب الحاضر
افانيه وافنيه
وحينئذ يكون اخيره
وابليه هو الاخر
فاني ها هنا باق
واين رميتني انبت
وكيف رميتني انمو
وانمو كنبت اشواكي
واوراقي .

الوطواط

قصة بقلم : حافظ محفوظ

●●● كان غريبا يثير كل عارفيه بغرابته، ولم تكن لغرابته حدود يقف عندها ، فمزاجه متقلب لا يستقر ، وتصرفاته تشير الى قلق باطني عميق يعانيه ، وتجهمه الدائم يوحي بانه يحمل هموما كثيرة ، وشروده ينم عن كبت ضاغط يجاهد الا ينفجر ، وعزلته النسكية تبوح بعدم ارتياحه لبيئته وبترفعه من مجتمعه ، وانصرافه الى المطالعات الفلسفية بشغف يدل على مدى تعلقه بصداقة الكتاب ويكشف عن مواطن جائعة في نفسه الى غذاء فكري ، ومظاهر ورعه وتقواه تعبر عن صلة حميمة بينه وبين ربه ، وومضات ذكائه المتوقد تصنفه في رعيل ذوي المواهب ، والتماعات شاعريته المكبوتة تهمس بانه ليس غريبا عن شعلة الفن ، واستقامته في اعماله وصراحته في اقواله وعفة لسانه ، تسجله في عداد المتخلفين عن مواكبة عصر التدجيل والتضليل والتلفيق،

ولعل اغرب ما فيه انه لم يكن يميل الى مجالسة النساء ، مع انه لم يحرم من حلاوة لقيهن ، ومع ان الجمال ، اي جمال ، يستهوي عينيه اللواقتين ، ويجتذب مشاعره الرقيقة ، ويقرع باب قلبه .

كان يعتقد أن حواء نار محرقة يداب على الا يرتمي في لهيبها ، ليبقى بعيدا عن اخطارها ، بل كان يجنح الى الاعتقاد بانه اقوى من الحب وامنع من أن تتغلغل العاطفة الى قلبه . لكن تخيلاته اخذت تتبدد تدريجيا وبدا صموده امام الجنس الاخر يضعف ويتصدع . ورجع لديه أن الحب قدر حتمي لا مفر منه ، بل انه خبز الحياة وماؤها وشمسها وهواؤها ، وهو حاجة طبيعية يستحيل على الانسان ان يستغني عنها ، او يتملص منها ، مهما بلغ قلبه من التحجر ومهما كابر وتفلسف .

وزحفت الى قلبه الفارسة الاولى فاحتلته برموش عينيها ، لكن بعد مقاومة عنيفة اعلن على اثرها حالة الطوارىء ، واجرت انقلابا ابيض في دولته ، وتولت اركان قيادته ، فاذا هو بين ليلة وضحاها اسيرها يصلي في محراب هواها ويعزف على قيثارة حبها . واستسلم لسحرها كطفل عثر على امه الضائعة بعد بحث طويل ، سيما وانها حدبت عليه بحنان فريد .

ونشب صراع بين عقله وعاطفته ، وتعجب من نفسه كيف يسقط جريحا في ميدان كان يمتد ببطولته فيه . وتساءل في شك : هل عرف الحب حقا ام هذه مقدمة الحب ؟ واراد أن يمتحن قلبه ليرى الى اي مدى يهيم بنزيلته ، فقرر أن يفترق عنها ليدرس تأثير هذا الفراق عليه . وابتعد عن عالمها ، فاذا به يعود الى كبريائه ، ويعتبر علاقته بها خطأ ارتكبه في ساعة طيش لا ارادي ، وندم على هذا الخطأ ، واستعاد حريته ، واعلن ثورته في وجه كل محاولة غزو او استعمار او انتداب او سيطرة على عواطفه .

لكن القلب الذي خلق للاحتلال الاول ، عاد فلان امام « الزحف المقدس » وتعاقب عليه الغزاة يشغلونه احيانا ويلوحونه احيانا اخرى ، وكان يقيم هدنة بين وداع غاز راحل ولقاء غاز جديد . ولم يكف عن المقاومة ، وتوافرت لديه قناعة بانه احرز انتصارات ضمنية ، وذلك لان الايام اثبتت له بالفعل ، ان جميع حبيباته ، لم يفرضن عليه سوى حب عابر فقط ، كان يتبخر عند اي امتحان او اختبار .

وكان يحرص في علاقاته معهن ، على الا تتعدى حدود البراءة المطلقة ، فلم يحاول أن يختطف قبلة واحدة من احداهن . لم يكن يريد أن يتمرس بالغرام مع مجرد انثى ، كان قلبه الطامح يتوق للقاء حبيبة من غير صنف اللواتي تدربن معهن على الغزل والحب العذري ، كان يترقب ان تفد الى قلبه حبيبة تهز كيانه وتملأ دنياه ولا تشغله الا بها ويحب الحياة من اجلها ، حبيبة يشتهيها كل ما فيه ويبيع من اجلها كل شيء ، ويحتفظ بها فلا يبدلها ولا يفضل مخلوقة عليها ، حبيبة تشاطره آماله والامه وافكاره ومشاعره ، حبيبة يشعر انه جزء منها ، اذا انسلخ عنها انسلخ نصفه عنه ، حبيبة ذات مستوى غير اعتيادي ترضي طموحه المتوثب . وكثرت اللواتي قمن بزيارات قصيرة الى قلبه ولم يكن ليهتم بتادية واجبات الضيافة لعلمه أن لبثهن لن يطول ، مع ان مستوياتهن كانت من الطراز الراقي ، لكن يعلن من برودته وجموده ، ويحسبه البعض ملهما سالمها حبا متاخرا ولتبدا بدائيا في علمه

اما هو فلم يكن يبالي بمثل هذه والغزل . وكان ينبغي لهذا التي يتنزه في قلبه . ويزين لا تزيد لما يكابده من صبابة نحو بات يتلمس مواصفاته بالامل الرحيب .

ان كان يوم اعتبره فيما بعد حاسما العاطفية . كان يسهر في تلك منزله الوالدي في الجبل ، الذي لا الا قليلا ، يشاهد برامج التلفزيونية — وهذه هي التسلية المفضلة في الجبال — واذا بالمذيع اجراء مقابلة مع احدى الاديبات صدور كتاب جديد لها . ويطل وجه بالانس والارتياح . وتتالق سوداوان تشعان الثقة والامل في ، وينسدل على الكتفين شعر اسود الكثير من الفتنة والهيبة ، وتحدث الاديبة الروائية بفصاحة ريان وسيم ، عن قصتها الطويلة التي وابرزوا اشراقا صبيما يبرز دورا المرأة يتمثل في طاقتها على صنع وتنشيهم من العظمة .

يصغي اليها باهتمام بالغ ، فقد لها كل ما فيها ، وفي الصباح الباكر اليوم التالي كان يلتهم كتابها ويعايش اراؤه فيه . وكتب حوله كلمة نقد ونشرها في احدى الصحف ، ثم يريد ان يقدمها لها شخصيا ويتمتع بعد ان طغت على مشاعره مواطنه ، وهو يرى فيها نموذجا حيا التي يترقب من سنين اطلالتها على مياه القراء الباردة المملة .

له الفكرة ، وهو يحترق شوقا ، وقد بات يشخص اليها كمنقذة ، او كملاك هبط الى دنياه .

لا يصلح دليل الهاتف، ملتمسا عن تنتمي الى اسرتها ، واجرى عدة مع بعض انسبائها حتى ارشد الى واسم ابيها . وادار القرص وخفقات تصاعد كرنين الناقوس في الوادي . عبر الاسلاك موسيقى لم يسمع هي موسيقى صوتها من زيف التغنج والتصنع . وشرح لها من الاتصال بها ، فاعلنت ترحيبها به ، له موعدا لمقابلتها في منزلها .

على مسامعها ما كتبه حول ، فاعجبت بنقده الموضوعي ، انه فهم كتابها كما ارادت هي ان القراء ، وتباحثا في مواضيع ادبية وطنية ، فازداد اعجابه بها اثروها الفكرية النفيسة . وشكرته على زيارته وكلمته ، واعربت تنظيم مزيد من اللقاءات معه ، اجتماعهما الاول وقد اعترفت بسه عزيزا عليها ، بعد ان احسن تقديم اول اعماله .

الاجتماعات تجسد احلامه في حبيبة ، وايقن انها ليست حلقة في سلسلة في سرب او تتمة الماضي ، بل هي في حصن عواطفه ، والنسالة فريدة بطلها من قبل . واكتشف فيها كثيرة ، فهو يتجانس معها فكريا وزاجيا وسياسيا ، وهي تلبي طموحه وكبرياءه بمعدنها النبيل الاصيل المريكة ، وجاء من يسر في الثقة ماضي ، ولكنه لم يابه ان يفاتحها اليه عنها من همسات . فهو كما كانت ، ويعشق فيها روحها ومثلها اكثر مما يلتفت الى جسدها ذات انسية بما يحس نحوها .

تعرفين ان الدافع الى تعرفي اليك بك . ولقد تحول هذا الاعجاب الى حب يدب في قلبي ، وايقنت عاطفتي نحوك بعد ان غربلت ملايين المرات ، لكي ان احدا لا ان يحبك اكثر مني ولا ان يتيمك ، ولا ان يضحي من اجلك بما يمكن به انا . انا احبك ولا اطلب ان تبادليني حبي ، لانني اعرف انسك علي ولو لم تكوني اسمى مني لما فكرت في حبك .

وادهشها هذا الكلام يصاغ في قالب تعبيري جميل . ولبث يتفرس ملامحها متحريا وقعه فيها . وبدت عليها امارات الحيرة والتردد والشرود . وتصبب من جبينها العرق الساخن، فارتبك ، وغامرته الظنون ، وقفزت الى خاطره الهواجس ، واحس كأنه ارتكب ذنبا . وكاد أن يسرع لاعلان ندمه على كلماته ، وقد تراءى له انها لم ترق لها ، سيما وانه رأى دمعة تفر من عينيها ، لتتدحرج على خدها ، لكنها تطلعت اليه بحنان وقالت له مبددة هذا الصمت الرهيب :

— انا لا استحقك يا عزيزي ، فلقد عرفت رجلا اثر في مجرى حياتي ، فابحث عن سواي .

وانتفض كالملسوع وصاح كاليائس الذي لاح له بصيص امل :

— انا اؤمن ان الماضي ينبغي ان يطوى في اكفان النسيان ، فماذا ينفعنا التحسر على ما فات ؟ المهم ان نعيش حاضرنا وغدنا قبل ان يدهمنا الموت . اي انسان على وجه الارض بلا خطيئة ؟

واذهلتها آراؤه . افي المجتمع الشرقي وفي الثلث الاخير من القرن العشرين ، ينبري شاب في ربيع العمر ليعتنق هذا المفهوم ؟ لقد تعودت على ان يتمد شباب اليوم من الفتاة المجربة او ذات الماضي مع انها غالبا ما تكون ضحية المؤامرة او طعما لصيد . وكأنما شاءت ان تزيل عنها الشكوك وتتأكد من صحة خطابه فسألته ترديدا له فقال :

ارجوك ان تصدقيني في ما جاهرت به . فانا لا امثل ولا امزح ولا اجامل ولا اتزلف .

— هل لك ان تحددمقدار حبك لي ؟

— انت قمتي . كل من دخل قبلك الى قلبي درجات ترقى اليك ، وكل من قد يزحف بعدك الى قلبي درجات تنحدر منك .

وتنهدت كأنما لمست الصدق . وضمته الى صدرها بكل ما فيه من عطف ... وضمها هو وهو يتمتم :

— الان استطيع ان اتباهى واعتز بانني ضممت العالم .

اجل .. كانت عالمه وكل شيء في حياته . وتعاهدا على الحب والوفاء . ومنذ ذلك العهد ، لم يعد احدهما يطيق الفراق عن الاخر .

وتعجب منه عارفوه كيف يثبت على علاقته بها ، بل وتتوطد وتترسخ وتتعمق ، وهو الذي الف التقلب والتارجح ؟.

وعرف كل مع حبيبه امتع ايام العمر واروع لحظات السعادة والهناء . واتفقا على الزواج ما دام كل منهما لا يحتمل الانفصال عن الاخر . وحددا موعد العرس ، وطفقا يستعدان للاحتفال بهذا اليوم العظيم . وقبل بضعة ايام فقط من موعد زفافهما المنتظر ، ذهبت لتزين شعرها ، على أن تلتقي بحبيبها بعد ذلك ، ليذهبا معا لاستلام فستان العرس ، ولابتياع ما ينبغي ابتياعه من متطلبات الفرحة الكبرى .

ولما فرغت من تزيين شعرها ، انطلقت سيارتها الصغيرة للقاء زوجها العتيد والدنيا لا تستوعبها من الطرب . وفي راسها تموج مواكب من الاحلام العذاب ، وشرد تفكيرها وافلتت اعنة خيالها ، وفجأة ، اصطدمت بسيارة كبيرة مسرعة ، ووقع الحادث الاليم، ونقلت الى المستشفى .

وهناك وقف الحياة والموت يتنافسان على الصبية الحسناء التي أصيبت بجراح خطيرة. وعبثا حاول الاطباء تغليب الحياة في جسدها ، فلفظت انفاسها في اليوم التالي ، وانقلب العرس الى مأتم وفاجعة .

اما هو ، فقد ظل مدة طويلة مصعوقا مأخوذا شبه ممسوس ، وقد قست عليه النازلة وفدح الخطب .

اني لحظة الابداع والخلق تشرد عرائس الالهام عن شاعرها ؟ اي الساعة التي يهم فيها الفنان لرسم لوحته ينفر منه الوحي ؟ اي الوقت الذي يحتضن فيه العازف العود ينقطع الوتر ؟ احين تأخذ اللقمة طريقها الى الفم تقع وتلقى خارجا ؟ ايوم يتحفز الانسان لتقبل الفرح يستقبل الشقاء ؟ أعندما تخطط العروس لموعد زفافها يخطفها الموت عروسا له ؟ هل كتب على ايام السعادة القصيرة ان تليها سنوات اللوعة والاسى .

وعاد الى وحدته النسكية ، واخذ لاشعوريا يدمن على الكحول اذ وجد فيها متنفسا لضيقه وغمه . وحرم على نفسه مقابلة النساء لفترة غير قصيرة . ثم تقلب مزاجه فاصبح من وطاويط الليل يلاحق الغواني وبنات الهوى . وكان يدفن في هذا الجو الجديد بعضا من همومه ، لكنه لم يقو على السلوان . بل ظلت حبيبته الراحلة لحنه التائه الذي يستحيل عليه ان يعيد توقيعه ، ومالكة القلب التي لا تعوض ، فذكرياتها الطيبة واشباحها الحلوة تلاحقه كضمير المجرم .

انها غصته وحسرته ونصفه الضائع . انها اقوى من النسيان لانها مسجاة في عينيه ومكفنة بنياط قلبه . ومهما زحفت حبيبات جديدات الى قلبه ، فلن يكن اكثر من درجات تنحدر من قمتها . وندب حظه العاثر . فهو ان قرّب خلف الحظ يشرّق الحظ ، وهو ان شرّق ليلحق به ، يغير الحظ وجهة سيره ، ولكنه مع ذلك ما يزال يأمل بترتيب موعد غير « مرقوبي » معه ....

ينابيع الخلاص

من هو الامي ؟

اعتاد احد قراء زاوية « ينابيع الخلاص » ان يرسل لي بين الحين والاخر قصاصة المقال المنشور في بعض الصحف والمجلات ، وقد كتب في اسفلها يحتج قائلا : « اذهب وبشر الامم والوثنيين، نحن هنا مسيحيون.» ولكن لم تكن عنده الجراة الادبية ان يذكر لي اسمه وعنوانه لاجيبه على احتجاجه .

قد يدعمه البعض في رأيه ،خاصة في هذا البلد الذي يعتبر بلدا مسيحيا. ولكنني اريد ان اسرع بالقول انه ليس كل من ينحني امام وثن او يجثو امام صنم ، هو الامي فحسب . وسواء اكان في البلدان المسيحية او غير المسيحية ، فهناك الملايين الذين يدعون انهم يعبدون الاله ، الواحد الحقيقي ، اي اله السماء ، فيما لا تختلف حياتهم عن حياة الاميين وسلوكهم عن سلوك الوثنيين . وهم يسيرون بخطى سريعة الى الجحيم الابدي .

ان دعوتي السماوية ومحبتي النفوس الهالكة ، تحصرني للمناداة بانجيل المسيح ، مخلص البشرية ، لكل فرد من جميع الطوائف والاديان . وعند تجولي في البلاد بغية ايصال رسالة الخلاص الى الناس ، يقول لي المواطنون المسيحيون بتهكم : « اذهب وبشر المسلمين الذين لا يعترفون بالوهية المسيح وخلاصه ، نحن مسيحيون مثلك انت . » وعندما انادي بالخلاص للمواطنين المسلمين يلتفتون الي هم بالتالي ويقولون لي بازدراء، ولكن بحق : « اذهب وبشر المسيحيين المرائين ، الكذابين والسكيرين .» (ارجوكم ان تفهموني اني لا اطعن هنا باي طائفة او دين). وكل يظن انه هو المصيب والاخر هو المخطىء ! اذن ، فمن من الاثنين هو الامي؟!

قصد الله الانسان ان يعبده بالروح والحق . وبهذا صرح المسيح قائلا : « الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق . لان الاب طالب مثل هؤلاء الساجدين . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا . »

ويقصد من « الروح » هنا بالروح القدس ، وهو ينسكب في قلب المؤمن الحقيقي بعد توبته من ذنوبه وايمانه القلبي بدم المسيح لمغفرة خطاياه . ولقد دعا المسيح هذا العمل « الولادة الجديدة » او «الولادة الروحية» في بشارة يوحنا ٣. فكم يستحيل للانسان ان يعبد الله بالروح والحق بدون الروح القدس .

وكلمة « الحق » يقصد منها بالصفات الطاهرة من صدق واستقامة التي يحلي بها الروح القدس المؤمن الحقيقي والتي ينتجها في قلبه وحياته، سلوكه واعماله . وبهذا كتب النبي داود بعد ان اخطأ الى الله خطيئة شنيعة وعرف في قرارة نفسه ان عبادة الله في الخطيئة لهي اعظم مرأءاة. ولهذا فقد صلى بدموع التوبة قائلا : « اغسلني كثيرا من اثمي ومن خطيتي طهرني ، لاني عارف بمعاصي وخطيتي امامي دائما .» فنحن نتعلم من تصريح المسيح السابق ان كل عبادة ليست موجهة الى الله بواسطة روحه القدوس ، وغير مدعومة بحياة الحق ، الصدق والاستقامة ، لهي عبادة امية وثنية ، ومكرهة لدى الله ومهزلة امام الغير . وما اكثر العباد من هذا النوع ! وكم تتردد هكذا مهازل يوما تلو الاخر ! لكن الله يبحث عن عباد حقيقيين بين جميع الطوائف والاديان !

دعونا نتذكر دائما ان « الحياة » هي البرهان على ما ندعي به امام الله . فالله لا ينخدع بالكلام او المظاهر الخارجية من عبادة طقسية وصلوات « روتينية » . وهو يستحيل عليه ان يقبل عبادة لا تدعمها حياة الطهر والنقاوة في الافكار والكلام والاعمال تجاهه هو وتجاه الاخرين ايضا .

اتعبد الله وتكذب في آن واحد ؟ اذن فانت امي ! اتعبد الله وتلعن في وقت واحد ؟ اذن فانت وثني ! اتعبد الله وتحلف وتسرق وتخدع وتشتم وتتجبر وتطمع وتسكر وتقامر وتزني وتبغض ، الى ما هنالك من خطايا متنوعة تقترفها يوميا ؟ اذن فانت الامي والوثني لاسوأ الاله !

لما الان فقد تخلص الى النتيجة بان «معظم الناس هم امم ووثنيون». انك بهذا صدقت . ولكن ليس جميع الناس كذلك ، فلماذا لا تكون انت بالذات بين القلائل ؟

فتعال « الان » الى المسيح ليخلصك وليسكب الروح القدس في قلبك ان تعبد الله بالروح والحق !

كريم هاشم
مجانا : كتاب ... العهد الجديد)
معاملتين ، لبنان